جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي رحمه اللّه تعالى

إعداد

د/ يوسف شعبان عبده الشرقاوي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا- جامعة الأزهر

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى.

يوسف شعبان عبده الشرقاوي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: *youssef.shapan@azhar.edu.eg*

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان المنهج الدعوي الذي يجب أن يسلكه الداعية في التعامل مع الدليل الكوني الذي يعد أهم الأدلة الحسية في الدعوة إلى الله تعالى، وكيفية الاستدلال به على قضايا الدعوة في عصر التقدم العلمي عند فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي-رحمه الله تعالى-، وقد اهتم الشيخ بالكشف عن أسرار الكون وعجائب خلق الله فيه، وأشار في تراثه الفكري إلى المنهج السديد الذي يفيد الدعاة في استدلالهم بالحقائق الكونية.

ولقد جاء البحث مكونًا من تمهيد ومبحثين:

أما التمهيد فاشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث، وأوضح المبحث الأول الأسس الدعوية التي أشار اليها الشيخ في تراثه والتي جاءت في ثلاثة مطالب:

الأول: التثبت من الدليل الكوني قبل الاستدلال.

والثاني: التناسب بين الدليل الكوني وقضايا الدعوة والمدعو.

والثالث: تمكن الداعية من تحقيق فاعلية الدليل الكوني.

أما المبحث الثاني فبين فاعلية الاستدلال بالآيات الكونية عند الشيخ رحمه الله

تعالى .

ولقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على عدة مناهج:

الأول: المنهج الاستقرائي وذلك في تتبع الأسس التي أشار إليها الشيخ في تراثه عن الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية محل الدراسة.

الثاني: المنهج التحليلي لتفسير هذه الأسس ليستفيد منها الدعاة إلى الله تعالى في استدلالاتهم بالآيات الكونية.

الثالث: المنهج الاستدلالي للبرهنة على القضايا التي تناولها البحث.

الرابع: المنهج الاستنباطي للوقوف على مراد الشيخ من القضايا الكونية، ومنهجه في عرضها.

ولقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها: شمولية الدليل الكوني لقضايا الدعوة، وعمق تأثيره في المدعو، وتميزه بكونه يدرك بالحواس ويتفاعل معه المدعو بالاستخدام، ويكتشف من أسراره كل جديد في كل زمان.

كما يوصي البحث الدعاة والباحثين إلى دراسة الأدلة الدعوية للوقوف على الأسس التي يجب أن يسير عليها الدعاة في الاستدلال بها، وطريقة عرضها؛ لتحقيق فاعلية الأدلة الدعوية.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال، الدعوي، الآيات، الكونية، الأسس، الفاعلية، المجالات.

The Use of Cosmic Verses in Da‘wah Reasoning by Sheikh Al-Sha‘rāwī (May Allah Have Mercy on Him .

Youssef Sha'bān Abduh Al-Sharqawi
Department of Da‘wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Da‘wah in Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: youssef.shapan@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to elucidate the da‘wah methodology that preachers should adopt when dealing with cosmic evidence, which is one of the most significant tangible proofs in calling people to Allah. It examines how Sheikh Muhammad Mutawalli Al-Sha‘rāwī (may Allah have mercy on him) employed such evidence to address issues in da‘wah during the era of scientific advancement. The Sheikh devoted significant attention to unveiling the secrets of the universe and the wonders of Allah's creation, emphasizing an appropriate methodology that benefits preachers in reasoning with cosmic facts.

The study is structured into an introduction and two main sections:

ntroduction: Defines the terminology used in the research title.

First Section: Discusses the foundational principles of da‘wah highlighted by Sheikh Al-Sha‘rāwī, divided into three topics:

1. Verifying cosmic evidence before using it in reasoning.
2. Aligning cosmic evidence with da‘wah issues and the audience's needs.
3. Empowering the preacher to achieve effective use of cosmic evidence.

Second Section: Explores the effectiveness of reasoning with cosmic verses as demonstrated by Sheikh Al-Sha‘rāwī (may Allah have mercy on him(.

Methodology

The research employed several approaches:

1. Inductive Method: Tracing the foundations referenced by Sheikh Al-Sha‘rāwī in his works regarding da‘wah reasoning with cosmic verses.
2. Analytical Method: Interpreting these foundations to benefit preachers in their reasoning with cosmic evidence.
3. Deductive Method: Demonstrating the issues addressed by the study.
4. Inferential Method: Understanding Sheikh Al-Sha‘rāwī's intentions behind cosmic issues and his approach to presenting them.

Key Findings

The research concluded with several results, the most notable of which are:The comprehensiveness of cosmic evidence in addressing da‘wah issues.Its profound impact on the audience.Its uniqueness as it is perceived through sensory experience, engages the audience through application, and reveals new insights in every era.

Recommendations

The study urges preachers and researchers to explore da‘wah evidence to uncover the foundational principles that preachers must follow in reasoning and presenting it effectively, ensuring the practical impact of da‘wah evidence.

Keywords: Reasoning, Da‘wah, Verses, Cosmic, Foundations, Effectiveness, Fields.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ

فإن الحقائق الكونية هي الإعجاز الذي يؤيد به رب العالمين دعاته بعد نهاية المعجزات التي أيد الله تعالى أنبياءه بها، فجاءت من جنس ما نبغ فيه القوم؛ لتثبت صدق ما جاءوا به. ولقد اختصت المعجزة الخاتمة – القرآن الكريم– بأن إعجازه مستمر منذ نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، يقدم للبشرية في كل زمان دليلًا على صدق دعوة الإسلام، وأنه الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى للناس عامة.

والمتأمل في الآيات الكونية في القرآن الكريم يجد أنه لم يذكرها لذاتها إنما ذكرها للاستدلال بها على قضايا الدين، بأسلوب دعوي يقنع المدعو ويقدم الحجة والبرهان.

ولقد توجهت عناية العلماء في العصر الحديث على اختلاف تخصصاتهم وأديانهم للكشف عن الحقائق الكونية وبيانها، وتطلعت عقول المدعوين في العصر الحديث إلى العلم والبحث في الكون والنفس، واهتموا بما وصل إليه العلم من حقائق ومعطيات، فصارت دراسة هذه الحقائق والبحث عن صحتها، وتتبع ما توصل إليه العلم الحديث من أسرار خلق الله في الكون، مما بينته آيات القرآن الكريم من المهمات الرئيسة للدعاة في العصر الحاضر؛ لأنها وسيلة العصر للاستدلال على قضايا الدعوة وإقناع المدعو بتعاليمها ومصادرها .

وفي ضوء ذلك يتضح واجب الدعاة في دراسة هذه الحقائق، والاعتماد عليها كدليل من أدلة الدعوة إلى الله تعالى، وامتلاك الأدوات التي تعينهم على ربط الحقائق الكونية

بالقرآن الكريم لإثبات صدق المدعو إليه.

ولقد شاء الله تعالى أن يخرج من العلماء من يعتني بدراسة هذه الحقائق خدمة للإسلام ودعوته، ويتخذها دليلاً لبطلان الافتراءات الموجهة إلى الإسلام ودعوته، ويبين للناس أن الإسلام دين العلم والمستقبل، ومن العلماء المعاصرين الذين استخدموا الآيات الكونية ووظفوها في خدمة الدعوة الاسلامية الشيخ محمد متولي الشعراوي –رحمه الله تعالى–، فقد اعتنى بهذا الجانب، ووهبه الله تعالى أدوات التأثير الدعوي، استطاع من خلالها أن يحقق فاعلية دعوية في عرض الآيات الكونية بصورة أثرت في المدعوين. فجاء البحث بعنوان : الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي –رحمه الله تعالى–.

أولا: أهمية موضوع البحث.

١ – يوجه البحث الدعاة إلى منهج الإمام في الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية على القضايا الدعوية.

٢ – يوضح البحث فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية، في تحقيق الاقناع الدعوي.

٣ – يضع البحث أسسًا للاستدلال الدعوي بالآيات الكونية، والتي تمكن الدعاة من تفعيل الدليل الكوني في العمل الدعوي التفعيل الأمثل.

٤ – يدرس البحث أسلوبًا من أقوى أساليب منهج الدعوة الحسي تأثيرًا وهو أسلوب الدعوة إلى الله تعالى بالآيات الكونية.

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث.

١– تبصير الدعاة بالأسس المنهجية التي تمكنهم من عرض الدليل الكوني، وحسن اختياره، وتحقيق فاعليته عند علم من أعلام الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر

.

٢- تبصير الدعاة بمنهج الاستدلال بالآيات الكونية؛ حتى لا يعرض الداعية للنقد حيث تجده تارة يستدل بالظنيات دون اليقينيات، وتجعله يحمل النص ما لا يحتمل، وعند مقارنته بالحقائق العلمية يظهر كذبه فيعرض الدعوة للاتهامات التي هي منها براء، ومن هنا فالحاجة ضرورية إلى دراسة منهج الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية لدى بعض العلماء المعاصرين الذين كان لهم عناية خاصة بالآيات القرآنية والحقائق العلمية.

٣- بيان مكانة الدليل الكوني في التدليل على قضايا الدعوة ومضامينها، والذي يعد أحد أهم الأدلة الدعوية في العصر الحاضر.

٤- إظهار دور الآيات الكونية في تجديد الأساليب والوسائل الدعوية، وكيف وظف الإمام رحمه الله الأدلة الكونية في خدمة قضايا الدعوة إلى الله تعالى؟.

٥- تفنيد ما يروج تجاه القرآن الكريم من كونه سببًا في تخلف المسلمين، والتأكيد على أن الكتاب المبين هو الذي بين حقائق كونية وعلمية يعجز الناس عن معرفتها.

٦- إن الاستدلال بالآيات الكونية كسب كبير للنصوص الدينية في عصر يفيض بالشكوك ويمتلئ بالإلحاد. على أن هؤلاء الملاحدة المتشككين لن يجدوا حجة يستطيلون بها على المؤمنين إذا وجدوا الحقائق العلمية تؤيد ما يتشككون فيه من هدى كريم فتخرس ألسنتهم أمام حججه الساطعة وقد يهتدون [١].

ثالثا: مشكلة البحث وأسئلته.

إن المتأمل في الواقع الدَّعَوِيّ يجد أن بعض الدعاة قد توسع في الاستدلال بالحقائق الكونية دون التثبت منها، واستخدام الأساليب المناسبة لعرضها، والالتزام بالضوابط

١- يراجع التفسير العلمي للقرآن الكريم وموقف العلماء منه: د/محمد السيد بنداري، صـ٦٣، مجلة كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٤ هـ-١٩٨٣م.

المتعلقة بذلك، والأسس التي تمكن الداعية من تحقيق فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية. وعلى الجانب الآخر نجد أن بعض الدعاة قد أغفل هذا الدليل وأهمله ولم يستخدمه في استدلالاته الدعوية، ولم يلتفت إلى واجبه في الكشف عن هذه الحقائق واستدلاله بها في دعوته إلى الله سبحانه. والبحث يجيب عن الأسئلة الآتية:

١- ما فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي؟

٢- ما أهمية الدليل الكوني في العمل الدعوي؟

٣- ما أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي؟

٤- ما هي طرائق التثبت من الدليل الكوني عند الشيخ الشعراوي؟

٥-ما هي وسائل تحقيق فاعلية الدليل الكوني في الاستدلال الدعوي؟

رابعًا: الدراسات السابقة:

بالبحث والدراسة في سجلات كليات أصول الدين لم تتبين لي دراسة تناولت الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي- رحمه الله تعالى-، وإن تعددت الدراسات التي تناولت تراث الشيخ الفكري بالبحث والدراسة [١]، وبالنظر في هذه الدراسات التي

---

(١) من أهم هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ محمد متولي الشعراوي وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية، للباحث/ إبراهيم على أحمد محمد خليل، وهي رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، سنة ١٤٢١ ٢٠٠١-هم.
- الوسطية ومقاصدها عند الإمام محمد متولي الشعراوي من خلال خواطره حول القرآن الكريم، د/ أمين عبيد فهمي مهدي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، المجلة العلمية، العدد التاسع عشر ٢٠٢٢م.
- الشيخ الشعراوي رحمه الله منهجه وخواطره حول القرآن الكريم : د/ أنور ابراهيم رجب منصور، رسالة ماجستير كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر الشريف سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

=

تناولت التراث الفكري للشيخ الشعراوي، ومطالعة هدفها وخطتها التفصيلية تبين أنها اعتنت ببيان الجوانب الدعوية، والأدبية واللغوية والتفسيرية للشيخ رحمه الله تعالى، أما البحث فيختص ببيان الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الإمام الشعراوي أسسه وفاعليته، وبذلك يختلف البحث عن هذه الدراسات من حيث المضمون، والهدف، والموضوعات، والخطة التفصيلية.

خامسًا: منهج البحث:

لقد اتبعتُ في إعداد هذا البحث عددًا من المناهج:

١- المنهج الاستقرائي: وهو: (تتبُّع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا)[١]. وبهذا المنهج تتبَّعْتُ التراث الفكري للإمام فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالبحث.

٢- المنهج التحليلي: وهو(تحليل الظواهر إلى عناصرها الأولية)[٢].وعن طريقه استطاع الباحث تفسير الأدلة الكونية التي تناولها الإمام رحمه الله؛ للوقوف على منهجه في الاستدلال بالآيات الكونية .

- الملامح الأدبية التي أبرزها الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، للباحث: عبدالله محمد الشوبري وهي رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر سنة١٤٢٤ ٢٠٠٢ -هم.
- منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، للباحث/ مقدم محمد، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- الآراء التربوية للشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي، ومدى الاستفادة منها في تطوير أساليب التربية المعاصرة في مصر، للباحثة: إيناس رشدي حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنيا، قسم أصول التربية، سنة ١٩٨٩م.

(١) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/ عوض الله جاد حجازي، صـ ١٨٤، ط٦،الطباعة المحمدية بالقاهرة.

(٢) مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، صـ ٥، مكتبة النهضة المصرية.

٣- المنهج الاستدلالي: وهو (الذى نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج منه بالضرورة بدون التجاء إلى تجربة)[١]، ومن خلاله تمكنت من الاستدلال على القضايا محل البحث لتأكيدها وتأصيلها والبرهنة عليها.

٤- المنهج الاستنباطي: وهو: (انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق)[٢]. ولقد اعتمدت عليه في الوقوف على أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي.

أما خطوات المنهج فتتمثل فيما يلي:

١- تتبع النصوص القرآنية مع عزو الآيات إلى مواطنها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تتبع النصوص النبوية مع تخريجها .

٣- ذكر بيانات المرجع المعتمد عليه في الحاشية السفلية عند ذكره لأول مرة ويكون ذلك على هذا الترتيب: اسم المؤلَف، والمؤلِف، رقم الجزء، ورقم الصفحة، دار الطبع، رقم الطبعة وتاريخها إن وجد.

٤- كتابة (باختصار) بعد ذكر المرجع في الحاشية السفلية على النصوص التي نقلتها من مصادرها بإيجاز خوف الإطناب.

---

(١) مناهج البحث العلمي: أ د/عبد الرحمن بدوى، صـ ١٨، الكويت- وكالة المطبوعات، ط ٣، ١٩٧٧م.

(٢) مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة: أ .د/فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صـ ٤٨٩، ط ١ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

سادسًا: تقسيم الدراسة:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختياره.

٣- مشكلة البحث وأسئلته.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

٦- تقسيم الدراسة.

التمهيد ويتضمن: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.

أولًا: التعريف بالاستدلال.

ثانيًا: التعريف بالدعوة.

ثالثًا: التعريف بالآيات الكونية.

رابعًا: التعريف بالشيخ الشعراوي.

المبحث الأول: أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي.

المطلب الأول: التثبت من الدليل الكوني.

المطلب الثاني: تناسب الدليل الكوني للاستدلال الدعوي.

المطلب الثالث: تمكن الداعية من تحقيق فاعلية الاستدلال بالدليل الكوني.

المبحث الثاني: فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي.

المطلب الأول: الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية أحد أساليب منهج الدعوة الحسي.

المطلب الثاني: الاستدلال بالآيات الكونية وسيلة الداعية لتحقيق الإقناع الدعوي .

المطلب الثالث: التناسب الاستدلالي بين الدليل الكوني ومنطلقات العصر.

الخاتمة وبها: النتائج والتوصيات، وفهرس المراجع والموضوعات.

التمهيد

أولا: التعريف بالاستدلال في اللغة والاصطلاح:

(أ) الاستدلال في اللغة:(تَقرِيرُ الدَّلِيلِ لِإِثْبَات المَدْلُول)[١]. وفي الكليات: الاستدلال لغة: طلب الدليل، ويطلق في العرف على إقامة الدليل مطلقًا من نص أو إجماع أو غيرهما، وعلى نوع خاص من الدليل وقيل: هو في عرف أهل العلم تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس[٢].

وفي ضوء التعريف اللغوي يتضح أن الاستدلال:(يقع على النظر في الدليل والتأمل المطلوب به العلم بحقيقة المنظور فيه. وقد يقع أيضًا على المساءلة عن الدليل والمطالبة به. فالأول لا يتعلق باثنين، والثاني مساءلة ومفاعله لا تصح إلا بين اثنين) [٣].

وعليه فيراد بالاستدلال: الاهتداء بالدليل والاقتفاء لأثره حتى يتوصل إلى الحكم والاقتناع.

(ب)- الاستدلال في الاصطلاح: هو:(طلب الدلالة والنظر فيها، للوصول إلى العلم بالمدلول) [٤].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزَّبيدي، ج٢٨، صـ٥٠٢، مجموعة من المحققين، دار الهداية. التعريفات : للجرجاني ، صـ١٧، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،صـ١١٤، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت. ويراجع: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي، صـ١٥١، إشراف: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م.

(٣) التقريب والإرشاد : القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ج١، صـ٢٠٨، تحقيق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٨ ١٩٩٨ – هم.

(٤) الفصول في الأصول: أحمد بن علي أبو بكر الرازي، ج٤، صـ٩، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤١٤ ١٩٩٤ – هم.

وهو :(البرهان الذي يبدأ من قضايا يسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج منها بالضرورة دون التجاء إلى تجربة) [١].

في ضوء ذلك يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين الدليل والاستدلال، فالاستدلال توظيف الدليل لتقرير أمر وإثباته أو نفي أمر أو دحضه، وفق ضوابط وقواعد معينة [٢].

وبناءً على ذلك فإن المراد بالاستدلال: إعمال الداعية عقله في الأدلة الكونية وفق أسس وضوابط يستطيع من خلالها إقناع المدعو بقضية من قضايا الدعوة إلى الله تعالى.

ثانيًا: التعريف بالدعوة.

(أ) الدعوة في اللغة: وردت الدعوة في المعجمات اللُّغَوِيَّة بمعانٍ متعددة، منها: النداء والطلب[٣]، والعبادة، والحث على الشيء، والاستغاثة، والدعاء[٤].

(ب) الدعوة في الاصطلاح: لقد تنوعت تعريفات الدعوة لدى علمائها؛ فمنهم من عرَّفها بمعنى الدين، فقال هي: (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه على رسول الله ﷺ، وحفظها في القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية)[٥]. وهذا التعريف نظر إلى الدعوة على أنها الدين وما يشتمل عليه من عقيدة وشريعة وأخلاق، بدون الالتفات إلى آلية التبليغ والنشر. ومنهم من عرفها بمعنى التبليغ والنشر، فعرفها بأنها:)برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم،

---

(١) مناهج البحث العلمي : د/عبدالرحمن بدوي، صـ٨٢.

(٢) يراجع معالم الدعوة والقيادة في شخصية ذي القرنين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة تأصيلية: أ.د/مخلوف محمد جلاجل، صـ١٩٥، حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد ٧، ١٤٣٦ ٢٠١٥ –هم.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، مادة: دعوة،ج٣، صـ٣٦٧، ٣٦٨، دار صادر بيروت، ط١٤١٤،٣ هـ. ويراجع المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية،ج١، صـ٢٨٦، دار الدعوة. وينظر تاج العروس: ج٣٨، صـ٤٧ ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ج ١، صـ ٢٥٧ .

(٥) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أ. د/ أحمد غلوش، صـ ١٢، نهضة مصر، ١٩٧٧م.

وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين) [1].وبالنظر إلى التعريف السابق يتبين أنه اهتم بجانب التبليغ والنشر بدون ذكر موضوع الدعوة وما يشتمل عليه.ومنهم من جمع بين المعنيين في تعريف واحد، فقال هي: (تبليغ دين الله لجميع الخلق بمنهج الله وسنة رسول الله ﷺ على ما يقتضي حال الداعي، والمَدْعُوّ، والمَدْعُوّ إليه)[2].

ثالثا: التعريف بالآيات[3] الكونية :

(١) دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، صـ ١٧، دار حسان، القاهرة، ١٩٨١ م.

(٢) وسائل الدعوة: أ. د/ سعيد محمد الصاوي، صـ١٧ ، ط٤ ، ١٤٣٠ ٢٠٠٩ –هـ م. ويراجع الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها: أ. د/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، صـ١٠ ، ط١ ، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٧ ١٩٨٧–هـ م.

(٣) الآية في المعجمات اللغوية هي: العلامة، والمعجزة، والعبرة. لسان العرب، ج١٤، صـ٦٢. ويراجع المفردات: للراغب الأصفهاني: صـ١٠١. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، صـ١٢٦١، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ ٢٠٠٥ – هـ م. ويراجع :المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،صـ٣٥،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة. وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: للزَّبيدي، ج٣٧.صـ١٢٧، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- إطلاقات الآية عند الشيخ الشعراوي وأقسامها: تطلق الآية عند الشيخ ويراد بها :
- المعجزات التي يرسلها الله تأييداً لرسله. ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ [الإِسۡرَاء : ٥٩]
- الآيات الكونية، فقال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [فُصِّلَت : ٣٧]
- آيات القرآن الكريم ؛ لأنك حين تنظر إلى نظم آيات القرآن، وإلى استيعابها إلى حقائق الوجود وإلى استيفائها لقضايا الكون. يراجع تفسير الشعراوي – الخواطر: الشيخ الشعراوي، ج٧، صـ٤١٢٨.
- الأمر العجيب، وهو الذي يقف الإنسان عنده وقفة طويلة ليتأمل في عجائبه.

أما أقسامها : فالآيات عند الشيخ قسمان: منظور ومقروء، المنظور: كل الكون، والمقروء: هو القرآن، فالقرآن يفسر آيات الكون، وآيات الكون تفسر آيات القرآن، والرسول جاء يتلو آيات القرآن، وكانت =

١- الكون لغة: الكاف والواو والنون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماض، أو زمان راهن، والكَون: الحدَث(١).

٢- والكون: (الوجود المطلق العام واسم لما يحدث دفعة كحدوث النور عقب الظلام مباشرة، فإذا كان الحدث على التدريج فهو الحركة وحصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها كتحول الطين إلى إبريق واستحالة جوهر المادة إلى ما هو أشرف منه ويقابله الفساد وهو استحالة جوهر إلى ما هو دونه، والكونان: الدنيا والآخرة) (٢).

وبناءً على ذلك فالآيات الكونية هي: (المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كونه الله تعالى فكان، وذلك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من سائر المخلوقات) (٣).

عجيبة عليهم، لكن الآيات الأخرى التي في الكون يشاهدونها ويرونها، لقد جاء الرسول بآيات مقروءة ليلفت الناس إلى الآيات المنظورة، وبتلك الآيات المنظورة يكون العجب من دقة خلق الكون؛ فينتهي الإنسان إلى الإيمان بِمَن خلق هذا الكون. يراجع تفسير الشعراوي – الخواطر: الشيخ الشعراوي، ج ٣،صـ١٨٥٤، ١٨٥٥.

(١) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ج٥،صـ١٤٨، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩ ١٩٧٩-هم.ويراجع: لسان العرب: لابن منظور، ج ١٣، صـ٣٦٣. وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ج١٠، صـ٢٠٥، تحقيق: محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١،٢٠٠١م.

(٢) المعجم الوسيط،ج٢،صـ٨٠٦.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ج ١، صـ١٤١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط٥، ١٤٢٤ ٢٠٠٣/هم.

٣- الآيات الكونية في الاصطلاح هي: (الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود عدا الإنسان من حيث هو روح وعقل واختيار، أما البدن من حيث خلقه وسنن الله فيه فداخل في الكون) (١).

رابعًا : التعريف بالشيخ الشعراوي ـ رحمه الله تعالى ـ:

الشيخ محمد متولى الشعراوي هو: الإمام الذي جذب إليه المدعوين من العلماء والعامة؛ لحسن أسلوبه وعرضه المتميز للمضامين الدعوية في خواطره حول كتاب الله تعالى، وبذلك فإنه أحد الشخصيات الدعوية في العصر الحاضر التي كان لها دورٌ بارزٌ في خدمة الدعوة إلى الله تعالى، وفي النقاط الآتية بيانٌ موجزٌ عن حياة الشيخ -رحمه الله تعالى- من حيث مولده، وحياته العلمية والعملية، وجانب من جوائزه التكريمية، ووفاته:

(أ): مولده: ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي في الخامس من شهر إبريل عام ١٩١١م، الموافق للسادس عشر من شهر ربيع الآخر عام ١٣٢٩هـ، بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، من أسرة متوسطة الحال يمتد نسبها إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، تتسم بالصلاح والتقوى وحب العلم والعلماء، يؤكد ذلك ما جاء عن الشيخ في قوله:(كان والدي محبًا للعلم ومصاحبًا للعلماء، وكان يخدم كل واحد متصل بالعلم) (٢).

(ب) حياته العلمية: نشأ الشيخ في أسرة حرصت على تربيته وتعليمه، وكان لوالد الشيخ أثر في تكوينه العلمي وتوجيهه الوجهة الصحيحة، تعلم الشيخ مبادئ القراءة

---

(١) الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب أ.د/ محمد أحمد الغمراوي ، صـ٢٤٥، إعداد: أحمد عبدالسلام الكرداني، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

(٢) يراجع الشعراوي : أنا من سلالة أهل البيت: سعيد أبو العينين، صـ٧ ، دار أخبار اليوم ١٩٩٥م. وينظر الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية: صـ١١، دار أخبار اليوم ، القاهرة. ويراجع الراوي هو الشعراوي مذكرات إمام الدعاة: محمد زايد، صـ٢٧، دار الشروق،ط٤،سنة ١٩٨٨م.

والكتابة في كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم، التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي، حصل على الشهادة الابتدائية سنة١٩٢٣م، ودخل المعهد الثانوي، ثم التحق بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧م، واهتم بالشعر والأدب، استمر بالتعليم الأزهري حتى حصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس سنة ١٩٤٣م [١].

(ج) حياته العملية: بدأ الشيخ محمد متولى الشعراوي رحلته العملية بعد أن حصل على العالمية بمعهد طنطا الديني حيث عين مدرسًا به، ثم انتقل إلى المعهد الديني بالإسكندرية، ثم المعهد الديني بالزقازيق، ثم أعير للسعودية سنة ١٩٥٠م؛ ليعمل أستاذا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم عين وكيلاً لمعهد طنطا الأحمدي، ثم مديرا للدعوة بوزارة الأوقاف المصرية سنة ١٩٦١م، ثم مفتشًا للعلوم العربية سنة ١٩٦٢م، وقد اختير مديرًا لمكتب شيخ الأزهر سنة ١٩٦٤م، كما تولى رئاسة البعثة الأزهرية إلى الجزائر سنة ١٩٦٦م، وبعدها عين وكيلاً للدعوة والفكر ثم وكيلًا للأزهر، وفي سنة١٩٧٠م عين أستاذًا زائرًا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، ثم رئيسًا للدراسات العليا فيها، واختير وزيرًا للأوقاف سنة ١٩٧٦م، وقدم استقالته من الوزارة عام ١٩٧٨م[٢].

(د) : الجوائز التكريمية: حصل الشيخ على عدد من الجوائز والأوسمة التكريمية منها : وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى سنة ١٩٧٦م، وجائزة الملك فيصل سنة ١٩٧٨م. وجائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٨٨م، ووسام الشيخ زايد من الدرجة الأولى، وحصل على

(١) يراجع الشعراوي الذي لا نعرفه: سعيد أبو العينين، ط٤، دار أخبار اليوم ١٩٩٥م.وينظر ذكريات الشعراوي في رمضان: محمود مهدي، صـ١٢، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٤م.

(٢) الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول: أ/ محمود فوزي، صـ١١-١٣، ط٢، دار هاتييه.

الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعتي المنصورة والمنوفية، وحصل على جائزة حكومة دبي في الدعوة الإسلامية(١).

(هـ) وفاته: توفى الشيخ في ٢٢ من شهر صفر عام ١٤١٩هـ، ١٧ من شهر يونيو عام ١٩٩٨م. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. اللهم آمين يا رب العالمين .

- لماذا الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ محمد متولي الشعراوي ؟ للآتي:

١- تناول الشيخ الآيات الكونية في القرآن الكريم وحللها تحليلاً دعويًا يخدم الدعوة إلى الله تعالى ويستفيد منه الدعاة. ويتسم بحسن توظيفه للآيات الكونية والاستدلال بها على قضايا الدعوة، مع حسن عرضها؛ لذا وجب تسليط النظر والبحث في تراث الشيخ للوقوف على أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية وفاعليته الدعوية .

٢- خص الشيخ الشعراوي الآيات الكونية بمؤلف مستقل كتب عنه جاء بعنوان : الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي.

٣- أحد الأعلام المعاصرين الذين رأوا جواز تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، مع شروط وقيود لا بد منها حين التطبيق (٢).

المعنى الإجمالي للمراد من عنوان البحث :إظهار الطريق البين والمنهج الواضح للاستدلال الدعوي بالآيات الكونية، للوقوف على أسسه التي تمكن الداعية من التثبت من الدليل الكوني قبل الاستدلال، ومدى تناسبه للمدعو، واختيار الأساليب الدعوية المناسبة لعرضه لتحقيق فاعليته الدعوية؛ ليتمكن الدعاة من الاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) أنظر الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات :محمد صديق المنشاوي، صـ٧،٨، دار الفضيلة القاهرة,١٩٩٨م.

(٢) يراجع التفسير العلمي للآيات الكونية تاريخه مواقف العلماء منه: أ.د/ بكر زكي عوض، صـ٤٩٩.

المبحث الأول: أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي.

مدخل :

إن الدليل الكوني هو الدليل الدعوي المحسوس المناسب للمدعو ومعطيات عصره، الذي يشهد تقدمًا في جانب الاكتشافات الكونية والأسرار والعجائب التي أشار إليها القرآن الكريم، والتي هي الإعجاز المتجدد الذي يقدم للدعاة دليلاً يقف المدعو أمامه بالتسليم والاقتناع، وهذا المبحث يقدم للدعاة أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي، حتى يستطيعوا تحقيق فاعلية الدليل الكوني في الإقناع الدعوي.

المطلب الأول: التثبت من الدليل الكوني .

إن التثبت منهج إسلامي حكيم دعا إليه الكتاب الكريم[1]،و(العلم يحاذر كل المحاذرة أن يجعل يقينيًا ما ليس بيقين، وأن ينزل الظن منزلة اليقين، أو أن ينزل الفرض والتخمين منزلة الظن والترجيح. فهو يقيس مقدار اقتراب القضية من الحق بمقدار متانة الحجة التي تشهد للقضية، فإذا كانت الحجة قاطعة فالقضية حق، وإذا كانت غير قاطعة فالقضية ظن، ويسميها العلم في هذه الحالة نظرية)[2].

ولذلك فالتثبت من صحة الدليل الكوني المستدل به على قضايا الدعوة أحد الأسس التي تجب على الداعية قبل الاستدلال. ولقد أرشد الإمام –رحمه الله تعالى– الدعاة إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه للتثبت من الدليل الكوني لضمان صحة الاستدلال به:

---

(١) قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحُجُرَات : ٦].

(٢) في سنن الله الكونية: محمد أحمد الغمراوي، صـ٦، ط١، ١٣٥٥ ١٩٣٦–هم.

أولًا: الاستدلال بالحقائق الكونية وعدم الأخذ بالنظريات والفروض العلمية[١].

إن الحقيقة الكونية هي: الدليل الذي يجب أن يعتمد عليه الداعية في استدلاله، وهي:(كلمات الله الكونية التي ينبغي أن يفسر بها نظائرها من كلمات الله القرآنية، أما الحدسيات والظنيات فهي عرضة للتصحيح والتعديل) [٢].

ولقد أكد الشيخ – رحمه الله– على وجوب مراعاة الأخذ بالحقائق الكونية المتثبت منها في الاستدلال الدعوي في قوله:(فأنت حين تحدثني عن حقيقة علمية أسألك هل هي واقعة...فإذا قلت نعم أسألك أأنت جازم بها؟، فإذا قلت نعم. أسألك: هل تستطيع التدليل عليها؟، فإذا قلت نعم فهذا هو العلم، ولكن المصيبة في ذلك الذي يجزم أو يصدق في قضية كاذبة، ثم يقيم الدنيا محاولًا أن يدلل على شيء غير حقيقي، وهذا ما تعانى منه البشرية، ونحن أحيانًا ندعى حقيقة علمية وهي ليست حقيقة علمية) [٣].

---

(١) الحقائق الكونية هي: (التي لا تقبل النقض ولا التعديل، وأما النظريات التي تحت التجربة الخاضعة للفحص والتمحيص فلا مكان لها في هذا المجال) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مفهومه ونشاته وأهميته وضوابطه ومجالاته: بدر ابراهيم رجاء الذيابي، صـ ٦٠،نخبه من علماء الدول الإسلامية مجلة الحكمة ٢٠١٩ م. وتعرف النظريات العلمية أيضًا بأنها:(مجموعة من النتائج تجمع وتنسق ولكن لا تسلم من فجوات تظهر بها ومآخذ تؤخذ عليها قدم العلم ورقي أدواته... والفروض العلمية : ظنون يحاول بها العلماء تفسير بعض الظواهر التي لا يجدون لتفسيرها الواضح دليلاً ناطقًا) التحقيق العلمي للآيات الكونية في القران: كارم السيد غنيم ، صـ٤٣، جمعية المسلم المعاصر ١٩٨٣م.

وموقف الداعية القائم بعملية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية في ذلك عليه أن (لا يوظف سوى الحقائق العلمية الثابتة التي حسمها العلم، وأصبحت من الأمور القطعية المسلمة التي لا رجعة فيها) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية: د/ نادي درويش محمد، صـ٤٧.

(٢) الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب: أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٢٣، إعداد: أحمد عبدالسلام الكرداني، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣.، بتصرف.

(٣) معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي: صـ٤٤، صـ٤٧ أخبار اليوم، القاهرة. باختصار.

وفي ضوء هذا يتضح أن الدليل الكوني المستدل به على قضايا الدعوة يجب أن يكون:

١- واقعيًا.

٢- أن يكون مجزومًا به.

٤- أن يستطيع التدليل عليه.

وهذه الثلاثة من وجهة نظر الشيخ مترابطة ليست منفصلة بمعنى: أن واقعية الدليل لا تتأتي إلا إذا كان مجزومًا به، ولا يتحقق ذلك إلا إذا قام الدليل عليه، وفي ضوء ذلك يتحقق التثبت من الدليل الكوني فيصح الاستدلال الدعوي به، أما مجرد الادعاء فإنه يضر بقضايا الدين ومصادرها ويوجه الاتهامات نحوها. ومن ثم فمناط الاستدلال على القضايا الدعوية الحقائق الكونية المتثبت منها، أما الاستدلال بالنظريات التي لاتزال خاضعة للبحث والنظر فإنها توقع الداعية في سلبيات تضر بدعوته، وإشكاليات تؤثر في نتائجها.

ثانيًا : الرجوع إلى أهل الاختصاص للتأكد من صحة الدليل الكونى.

لقد خلق الله (العقل البشري أضيق من أن يسع كل المعلومات التي تتطلبها الحياة؛ لذلك شاء الحق سبحانه أن يوزِّع المواهب بين البشر؛ ليصبح كل متفوق في مجال ما، هو من أهل الذكر في مجاله) [(١)].

وعقل الداعية كعقل البشر لا يستطيع أن يحيط بجميع العلوم والتخصصات[(٢)]، فعليه أن يرجع إلى المتخصصين في علوم الكون للتأكد من صحة الدليل الكوني قبل الاستدلال به.

---

(١) يراجع تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-، ج١١، صـ٦٨٢٠.

(٢) قال تعالى : ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النَّمْل : ٩٣] ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإِسْرَاء : ٨٥].

ولقد وجه الشيخ الدعاة إلى أدب (من آداب العلم في الإسلام ألاَّ يُدخِل علماء الشرع أنفسهم في الكونيات، وألاَّ يُدخل علماء الكونيات أنفسهم في علوم الشرع والذي أحدث الاضطراب بين هذه التخصصات أن يقول مثلاً علماء الكونيات [١] بأن الأرض تدور حول الشمس، فيقوم من علماء الدين مَنْ يقول: هذا مخالف للدين – هكذا عن غير دراسة، سبحان الله، لماذا تُقحِم نفسك فيما لا تعلم؟، وماذا يضرك كعالم بالشرع أن تكون الأرض كرة تدور أو لا تدور؟ ما الحرام الذي زاد بدوران الأرض؟، وما الحلال الذي انتقص؟ كذلك الحال لما صعد الإنسان إلى القمر، اعترض على ذلك بعض رجال الدين. كذلك نسمع مَنْ لا عِلْم له بالشرع يعترض على بعض مسائل الشرع يقول: هذه لا يقبلها العقل. إذن: آفة العلم أن يقحم العالم نفسه فيما لا يعلم، ولو التزم كلٌّ بما يعلم لارتاح الجميع، وتركت كل ساحة لأهلها) [٢].

وبناءً على ذلك فالخطورة تكمن في أن يعتمد الداعية في استدلاله على أمور نظرية متعلقة بالكون لم يتثبت منها[٣] ولا علم له بها، هي في رأيه أدلة ثم يتبين خطأها على

---

(١) بين الشيخ– رحمه الله تعالى– خطر الخلط بين العلوم الدينية والكونية وعدم اعتبار التخصصية، في أكثر من موطن في تفسيره لبعض آيات القرآن التي تحدثت عن الكون وعجائبه، وأوصى الدعاة بقوله: (نقول للعلماء عموماً: لا تُدخلوا أنوفكم فيما لا علْم لكم به، ودَعُوا المجال لأصحابه) تفسير الشيخ الشعراوي، ج١٨ صـ١١٣٧٠. وج١٨، صـ١١٣٢٠.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي الخواطر، ج١٨ صـ١١٣٧٠.

(٣) ومن ذلك ما وقع فيه الإمام الرازي –رحمه الله تعالى– في تعريفه للبرق فيقول:(البرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا إذا لمع.– وهذا تعريف غير موفق–، ومن ذلك أيضًا ما قام به من التدليل على أن الأرض ثابتة لا تتحرك في تفسيره لقول الحق سبحانه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَشًا﴾ [البَقَرَة : ٢٢]).تفسير الإمام الرازي رحمه الله تعالى، ج٢، صـ٣١٧،و ج٢، صـ٣٢٠. والبرق: (ظاهرة من ظواهر فصل الشتاء، حيث نسمع صوتاً مُدوّياً نسميه الرعد، بعد أن نرى ضوءاً شديداً يلمع في الجو نسميه (برقًا) ، وهو عامل من عوامل كهربة الجو التي توصَّل =

يد المتخصصين مما يوقع الداعية في حرج أمام المدعوين، ويجعل القضايا الدعوية التي يستدل عليها محل ريب وشك. وحتى لا يقع الداعية في ذلك عليه أن (يعلم أن الكونيات تُبنَى على علوم ودراسات، لا دخلَ للدين بها، والدين جاء ليقول لك: افعل كذا، ولا تفعل كذا، ثم ترك الكونيات إلى أنْ تتسع العقول لفهمها) [١].

وفي ضوء هذا التوجيه يتضح دور الدعاة نحو الدليل الكوني وهذا الدور يتجلى في (عدم الخوض فيما لا علم لهم به، وعدم الخلط بين علوم الدين وعلوم الكونيات، والرجوع إلى أهل الاختصاص للتثبت من الأدلة الكونية، وأن يعلموا أن الكونيات أدلة يستدل بها على القضايا الدعوية ولا يؤخذ منها حكم شرعي)[٢]. وإذا كان الداعية يبدأ حيث انتهى الآخرون فعليه أن يكون واسع الاطلاع على المخرجات العلمية في هذا المجال، والأبحاث والدراسات العلمية الحديثة التي تتناول هذه الآيات والحقائق ودراسة هذا العلم ونشأته ودور العلماء البارزين المهتمين به قديمًا وحديثًا وأشهر مؤلفاتهم.

كما يجب على الداعية أن يضيف إلى ثقافته الشرعية واللغوية دراسة الإشارات العلمية التي دلت إليها الآيات يستعين بكل علم على تفهم ما اتصل به من آيات القرآن

إليها العلم الحديث، لكن قبل ذلك كان الناس عندما يرون البرق لا يفهمون منه إلا أحد أمرين: إما أنْ يأتي بصاعقة تحرقهم، أو ينزل عليهم المطر، فيخافون من الصاعقة ويرجون المطر) تفسير الشيخ الشعراوي، ج١٨، صـ١١٣٧٧.

* ويبين الأستاذ الدكتور / بكر زكي عوض السبب في ذلك فيقول: (ولعل ذلك يرجع إلى كثرة النظريات العلمية في زمانه، وقد تأثر بها وحرص على أن يقيم الدليل لإثبات بعض النظريات رغم معارضتها لبعض النصوص التي صرحت بعكس هذه النظرية) التفسير العلمي للآيات الكونية تاريخه وموقف العلماء منه :أ.د/ بكر زكي عوض، صـ٩٧٤.

(١) تفسير الشيخ الشعراوي-الخواطر-، ج١٨، صـ١١٣٢٠.

(٢) يراجع تفسير الشيخ الشعراوي-الخواطر-، ج١٨، صـ١١٣٢٠.

ويستعين بها جميعًا على إظهار أسرار آيات القرآن التي اتصلت بالعلوم جميعًا[١]. ولا يطلب من الداعية أن يكون متخصصًا في علوم الكونيات[٢]، إنما يكفى بمعرفة الأدوات التي يستطيع من خلالها أن يبين أسرار الآيات الكونية والتثبت منها للاستدلال على القضايا الدعوية المراد إقناع المدعو بها.

ثالثًا: عدم التصادم بين الدليل الكونى والآيات القرآنية.

يجب على الداعية قبل الاستدلال بالدليل الكوني أن يعرضه على آيات القرآن الكريم، فإن كان هناك اتفاق بينهما جعله ضمن الأدلة التي يستدل بها على قضايا الدعوة؛ لأنه (يستحيل التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية؛ لأنهما من مشكاة واحدة، وما يثيره بعض الناس من توهم بوجود تناقض فهو سوء فهم للحقيقة القرآنية والحقيقة العلمية معًا) [٣].

---

(١) يراجع هذا في الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب: أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٢٢.

(٢) يأتي على رأس الأدوات المعرفية المطلوبة من الداعية في التعامل مع الآيات الكونية (أن يكون أولًا وقبل كل شيء: متمكنًا في علمه الكوني متعمقًا في تخصصه العلمي، ثم ثانيًا: عليه أن يكون ملمًا بقواعد العربية جيد الفهم للألفاظ التي يتكلم عنها ويعمق في مفاهيمها، وأن يكون محيطًا بالقدر الضروري من علوم القرآن في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات وغيرها، وعليه أن يراعي تعدد الدلالات اللغوية للفظ الواحد) التحقيق العلمي للآيات الكونية في القران: كارم السيد غنيم ، صـ٤٣.

وهذه الأدوات المعرفية تؤثر بالإيجاب في العمل الدعوي حيث تجعل الداعية لديه القدرة على إظهار أسرار آيات القرآن التي اتصلت بالعلوم جميعا. يراجع الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب: أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٢٢.

(٣) الضوابط الشرعية لقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والمسائل الحديثة في العلم والإيمان: د/ راشد سعيد شهوان صـ٦٧.

ولذلك فإن الاختلاف بين الدليل الكوني وآيات القرآن الكريم إنما يدل على أن الدليل الكوني لم يصل إلى الحقيقة، إنما هو مجرد نظرية لا يصح الاستدلال بها، أو أن الذي استدل بها لم يفهم الحقيقة القرآنية أو الكونية الفهم الحق وهذه إشكالية من إشكاليات الاستدلال بالآيات الكونية .

يقول الإمام –رحمه الله تعالى–: (التصادم بين القرآن والعلم يحدث عندما ندعى حقيقة علمية في الكون وهي ليست حقيقة علمية، أو ندعى حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية، والقرآن لا يمكن أن يصدم أبدًا حقيقة علمية ثبتت بالتجربة.. لأن قائل القرآن هو الله. والفاعل هو الله) [١]. وفي هذا الشأن وجه الشيخ الدعاة إلى العلم بأن:

(أ) الاتساق بين الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم وبين الحقيقة الكونية المستدل بها أحد أهم الآليات التي تثبت صدق الدليل الكوني، (فالقرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون ولكن التصادم المزعوم يأتي أحيانًا عن حقيقة قرآنية أسئ تفسيرها لتبدو في غير معناها الحقيقي، أو حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن)[٢].

(ب)القول بالتصادم إنما هو (افتراء يحاول بعض المستشرقين إثارته للنيل من إعجاز القرآن الكريم، وهذا الافتراء جزء من عدة اتهامات وجهت إلى القرآن الكريم جاءت بعد هجمات شرسة ضد القرآن الكريم فقالوا بتناقض آياته وحاولوا النيل من إعجازه وبلاغته، وكان الهدف الحقيقي من وراء ادعاء التصادم بين الحقائق الكونية والعلمية هو الإيهام بأن القائل للقرآن البشر)[٣].

(ج) أن قضية الاختلاف بين العلماء في تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، والتي شغلت جهدًا كبيرًا بين الباحثين في بيان منهج العلماء في ذلك، والضوابط التي

---

(١) معجزة القرآن :الشيخ الشعراوي، صـ٤٤، صـ٤٧.

(٢) المرجع السابق ج١، صـ٧٧.

(٣) المرجع السابق، ج١،صـ٨٤، باختصار.

يجب مراعاتها في هذا المجال، ولقد بين الشيخ أن هذه القضية من بين القضايا التي اعتمد عليها خصوم الإسلام في إثبات تضارب أقوال علماء الإسلام حول فهم قضايا الإنسان والكون في القرآن الكريم. ويتضح منهج الشيخ في هذه القضية في الآتي:

١- إن (فهم واحد من علماء المسلمين لقضية قرآنية لا يعتبر حجة على القضية القرآنية؛ لأن كلمة الحق شيء ثابت، والشيء الثابت لا يتغير إلى مقابل ولا إلى نقيض وما دام الشيء ثابتًا فهو مثله فيما مضى وفيما يكون ... فوجب ألا تتعارض حقيقة قرآنية مع حقيقة كونية أبدا. فإذا تعارضت الحقيقة القرآنية مع الحقيقة الكونية فإن واحدة منهما ليست من عند الله، وإذا التقت الحقيقة القرآنية والحقيقة الكونية فكلتاهما من عند الله، فإذا وجدنا حقيقة قرآنية تتعرض لأن تهدمها حقيقة كونية أو حقيقة كونية تتعرض لأن تهدمها حقيقة قرآنية فإننا نقول: أنتم المخطئون في فهم الحقيقة، ولابد أن يعيدوا النظر مرة أخرى، لتفهموا الحقيقة القرآنية والحقيقة الكونية؛ لأنه إن وجدت حقيقة قرآنية وحقيقة كونية فلا بد أن تتفقا. فإذا اختلفتا فأنتم فهمتم حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية، أو فهمتم حقيقة كونية وهي ليست حقيقة كونية)[1].

٢- التثبت من الحقيقة الكونية قبل ربطها بالقرآنية؛ والجهل بهذا يوقع الداعية في حرج، ويبين الشيخ خطورة هذا في قوله: (هلل كثير من المسلمين وقالوا: إن القرآن قد تنبأ بوصول الإنسان إلى القمر واستدلوا بقوله تعالى، ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾ [الرَّحْمَن : ٣٣] وهو يريد إخلاصًا لدينه أن يبين سبق القرآن لقضايا جاءت في القرن العشرين لابد أن يسنده عقل وفكر حازم، بحيث لا يتورط الإنسان، فيمكن خصمه منه، فيكون

(١) شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها: الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، صـ١٢٦، إعداد وترتيب: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة. باختصار.

الذي خسره من الحقائق الثابتة أكثر من الحقائق التي لم يستطع أن يدلل عليها. هل هذه الآية نص في الموضوع إذن؟ قلنا إن مسألة الشمس والقمر لم تأت في الآية..... إن القمر يعتبر ضاحية من ضواحي الأرض، فما الذي أدخل السماء والأرض؟ وكلمة سلطان في الآية لا يمكن أن تكون سلطان العلم؛ لأنه لو كان معناها سلطان العلم لدخل في استطاعتنا، وما دام قد دخل في استطاعتنا فكيف يقول: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرَّحْمَن : ٣٥]. إذن الآية لا تنطبق على هذا الواقع....فيجب على العلماء ألا يغفلوا بإخلاصهم عن كثير من الملامح حتى لا يخسروا أكثر مما يكسبون) [١].

٣- إن (القرآن بالدرجة الأولى كتاب منهج «افعل كذا» و «لا تفعل كذا» لذلك كلُّ ما يتعلق بهذا المنهج جاء واضحاً لا غموض فيه، أمَّا الأمور الكونية التي تخضع لثقافات البشر وارتقاءاتهم الحضارية فقد جاءت مُجْملةً تنتظر العقول المفكرة التي تكشف عن هذه الظواهر واحدةً بعد الأخرى، وكأن الحق – تبارك وتعالى – يعطينا مجرد إشارة، وعلى العقول المتأمّلة أنْ تُكمِلَ هذه المنظومة)[٢].

(د) يجب على الدعاة إلا يستدلوا بالحقائق العلمية على صدق القرآن، بل يجب أن يستدل للعلم على صدقة بالأدلة القرآنية، يقول الشيخ:(إننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم بل إن العلم هو الذي يجب أن يثبت ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم ذلك أن القرآن أصدق من أي علم من علوم الدنيا؛ لأن مكتشف العلم بشر و قائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى) [٣].

وبناءً على ذلك فإن القرآن (هو الحق المهيمن، وما العلم إلا كاشف لقدرة الله في الكون، فما جاء به القرآن ونحن نؤمن به إيمانا غيبيا لا يرقى إليه أي شك ولا نريد عليه

(١) شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها : الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، صـ١٣٠.
(٢) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر– ،ج١٥، صـ٩٥٢٣.
(٣) معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، ج١ ،صـ٨٧.

دليلاً؛ لأن دليلنا ويقيننا أن الله هو الذي قال، ولذلك فنحن نأتي بالحجة والدليل المادي ما لا يستطيعون أن يردوا عليه، ونحن لا نقدر أن نحيط بكل آيات الله في الكون، ذلك أن آيات الله أكبر من أن يحيط بها بشر مهما كانت قدرته وعلمه)[١].

(هـ) إن محاولات العلماء في إثبات صدق القرآن الكريم بإخباره بما جاء به العلم الحديث (إنما ينطلق من الحب لدين الله وكتابه، والرغبة الصادقة في إثبات صدْق ما جاء به القرآن من آيات كونية جاء العلم الحديث ليقول بها الآن، وقد نزل بها القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وللعلماء موقفان في ذلك:

الموقف الأول: أصحابه مُولعون بأنْ يجدوا لكل اكتشاف جديد شاهداً من القرآن ليقولوا: إن القرآن سبق إليه وأن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صادق في بلاغه عن الله)[٢].

وينصح الشيخ هذا الفريق بأنه :

١- يجب أن (لا نحمل معاني القرآن أكثر مما تتحمل وأن نتعامل معه على أساس أنه كتاب جاء ينبئنا بعلوم الدنيا في القرآن لم يأت ليعطينا أسرار علم الهندسة وعلم الفلك أو علم القضاء إلى آخرها) [٣].

٢- يجب أن(نحبس شهوتنا في أن نربط القرآن بكل أحداث الكون حتى لا نتهافت فنجعل من تفسيرنا لآية من آيات القرآن دليلاً على تصديق نظرية قائمة، وقد نجد من بعد ذلك من يثبت خطأ النظرية)[٤].

---

(١) الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى : الشيخ / محمد متولي الشعراوي، صـ٤١.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي الخواطر ،ج١٥، صـ٩٥٢٣.

(٣) معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، ج١، صـ٨٥.

(٤) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر- ، ج٧، صـ٣٩٢٤، صـ٣٩٣٣.

٣- (يجب على المخلصين الذي يريدون أن يربطوا بين القرآن لما فيه من معجزات قرآنية مع معجزات الكون أن يمتلكوا اليقظة فلا يربطوا آيات القرآن إلا بالحقائق العلمية، وهناك فرق بين النظرية وبين الحقيقة؛ فالنظرية افتراضية وقد تخيب)[١].

٤- (لا تحدد أنت الحقيقة القرآنية وتحصرها في شيء وهي غير محصورة فيه. وتنبه جيداً إلى أن تكون الحقيقة القرآنية حقيقة قرآنية صافية، وكذلك الحقيقة الكونية) [٢].

ويهيب الشيخ بهؤلاء (ألا يدخلوا القرآن في مثل هذه المتاهة ما داموا لا يستطيعون الاستنباط فيه، أو البرهنة على كلامهم؛ لأن هؤلاء يأخذونها حجة علينا نحن، وبعد أن يأخذوها حجة علينا ينقلونها لتكون حجة على الإسلام) [٣].

الموقف الثاني: أصحابه كانوا يتهيَّبون من هذه المسألة خشية أن يقولوا بنظرية لم تثبت بَعْد، ويلتمسون لها شاهداً من كتاب الله، ثم يثبُت بطلانها بعد أنْ ربطوها بالقرآن؛ لأن (المخاطرة بذكر شيء علمي في القرآن لا يمكن أن يقدم عليها بشر، لماذا؟ لأن القرآن هو كلام الله الذي لا يتغير ولا يتبدل والمتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة، فكيف يكون موقف الدين وموقف المسلمين إذا ذكر في القرآن شيء يمس العلم البشري، ثم جاءت الأبحاث وتقدمت العلوم واكتشفت أن هذا غير صحيح؟ كانت ستضيع قضية الدين كله)[٤].

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر– ، ج٧، صـ٣٩٢٤.

(٢) المرجع السابق، ج٧، صـ٣٩٢٤.

(٣) شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها : الشيخ محمد متولي الشعراوي، صـ ١٢٨، جمع وإعداد وترتيب: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(٤) الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى : الشيخ / محمد متولي الشعراوي، صـ ٤٢.

والموقف الحق في نظر الشيخ: (أَلاَّ نربط القرآن بالنظرية التي تحتمل الصدق أو الكذب، حتى لا يتذبذب الناس في فَهْم القرآن، ويتهمونا أننا نُفسِّر القرآن حَسْبَ أهوائنا. أمّا الحقيقة العلمية الثابتة فإذا جاءت بحيث لا تُدفَع فلا مانعَ من ربطها بالقرآن)[1].

والواضح من هذا أن الشيخ وقف من القضية موقفًا وسطًا، فهو لم يرفض رفضًا مطلقًا ولم يقبلها قبولاً مطلقًا، إنما اشترط ثبوت الدليل الكوني قبل الاستدلال، وتجنب التعصب والتكلف في لي أعناق الآيات لتتوافق مع الحقيقة العلمية؛ لأن القرآن الكريم أعز علينا وأكرم من ذلك وأصدق .

وبالجملة : فإن التثبت من الدليل الكوني له أهميته في الاستدلال الدعوي؛ لأنه يجنب الداعية الاستدلال بالفروض العلمية، ويمكنه من اختيار الأدلة التي لا تكون مثار للشك والريب من المدعوين.

(١) تفسير الشيخ الشعراوي الخواطر ،ج١٥، صـ٩٥٢٣.

المطلب الثاني: تناسب الدليل الكوني للاستدلال الدعوي.

ويراد بهذا الأساس: أن يختار الداعية من الأدلة الكونية أقواها في الاستدلال على المضمون الدعوي، وأنسبها لثقافة المدعو وقدراته، وأن يعرضها الداعية عرضًا منطقيًّا، يقنع المدعو ببطلان ما يعتقده من أفكار باطلة وآراء وهمية لا دليل عليها وذلك على النحو التالي:

أولًا: تناسب الدليل الكوني للمضمون الدعوي .

يجب على الداعية أن يختار الدليل الكوني المناسب للمضمون الدعوي الذي يتحقق من خلاله إقناع المدعو ببطلان ما عليه من عقائد فاسدة، وادعاءات باطلة، ويؤكد صدق ما يدعو إليه الداعية. ويعرض الإمام –رحمه الله تعالى– صورة تطبيقية للتناسب الاستدلالي لموضوع الدعوة في تحليله لدعوة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– لعبدة الكواكب والتي هي ظواهر كونية، حيث اتخذها دليلًا على بطلانها، فناسب الدليل الكوني المضمون الدعوي، يقول الشيخ: (إن القوم كانوا يعبدون الكواكب، ويريد إبراهيم–عليه السلام– أن يلفتهم إلى فساد هذه العقيدة، فلو أن إبراهيم من أول الأمر قال لهم: يا كذابون، يا أهل الضلال، وظلَّ يوجه لهم السباب لما اهتموا به ولا سمعوا له. لكن إبراهيم استخدم ما يُسَمَّي في الجدل بمجاراة الخَصم؛ ليستميل آذانهم ويأخذ قلوبهم معه، وليعلموا أنه غير متحامل عليهم من أول الأمر، فيأخذ بأيديهم معه)[1].

وبهذه المجاراة استطاع سيدنا إبراهيم –عليه السلام– أن يثبت أن هذه المعبودات التي عبدوها من دون الله باطله، فأثبت أن (كل كوكب – حتى الشمس – مصيره إلى أفول، فكأنه قد وصل بهم بالمنطق إلى أن عبادة الكواكب لا تصلح، واستخدم المنطق الذي يحقق نيته في أن ينكر هذه الربوبية، ويستأنس به آذان من يسمعه)[2].

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر، ج٦، صـ٣٧٥٠.

(٢) المرجع السابق، ج٦، صـ٣٧٥١.

وصورة أخرى تؤكد وجوب التناسب بين الدليل الكوني والمضمون الدعوي، والتي جاءت في دعوة سيدنا موسى –عليه السلام– لفرعون، والتي وردت في آيات من سورة الشعراء[1]، ويظهر هذا التناسب في التحليل الآتي:

(أ) ادعاء المدعو– فرعون– الألوهية وأنه الخالق والمالك للأنهار التي تجري من تحته وهذه الادعاءات باطلة.

(ب)استخدام الدليل الكوني المناسب لادعاءات المدعو، والذي يظهر في الآتي:

١– رَدَّ الداعية على المدعو بشيء ثبت في الكون قبل مجيئه، وقبل مولده. وكأن المعنى المراد لموسى عليه السلام: أخبرني يا فرعون، يا مَنْ تدعي الألوهية، ما الذي زاد في الكون بألوهيتك له؟ وإنْ كان هذا الكون كله بسمائه وأرضه لله رب العالمين، فماذا فعلتَ أنت؟... فهل وُجِدتْ قبل أن توجد أنت أيها الإله الفرعون!!. ولم يقتصر على السماوات والأرض، وإنما قال : ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: من هواء وطير يَسْبح في الفضاء، وكانوا لا يعرفون ما نعرفه الآن من أسرار الهواء، وانتقال الصوت والصورة من خلاله، ففي جَوِّ السماء فيما بين السماء والأرض من الأسرار ما يستحق التأمل. وهذه استفهامات اعتمد عليها الداعية انطلاقًا من ادعاءات المدعو.

٢– ثم يتلطف الداعية معهم فيقول: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ أي: إنْ كنتم موقنين بأن هذه الأشياء لم يخلقها إلا الله.

٣– لم يمهل الداعية المدعوين حيث بادرهم بقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ هنا ينقل موسى –عليه السلام– فرعونَ من الجو الكوني المحيط به في السماء والأرض وما بينهما إلى ذات نفسه، يقول له: إنَّ لك آباء قبل أنْ تُولد، وقبل أن تدعي الألوهية، فمن كان ربهم؟

(١) يراجع الكتاب الكريم من الآية رقم ٢٣إلى الآية رقم ٢٨.

(ج) أثر تناسب الدليل الكوني لادعاء المدعو:

أدى تناسب الدليل الكوني لموضوع الدعوة إلى إظهار المدعو بالضعف، حيث قال فرعون لمن حوله من أتباعه الذين أقروا له بالألوهية: ألا تستمعون لما يقول؟ يعني: موسى –عليه السلام– وهذه الكلمة لا يقولها فرعون إلا إذا أحسَّ من قومه ارتياحًا لما قاله موسى من نَفْي الربوبية والألوهية عن فرعون ونسبتها إلى الله تعالى، خالق السموات والأرض. ولما ضَيَّق موسى –عليه السلام– الخناق على فرعون، أراد أنْ يخرج من هذا الجدل وهذه المناظرة الخاسرة، فقال محاولًا إنقاذ موقفه: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ ،وهذه العبارة من فرعون تفضح المتكلِّم بها، فقد شهد لموسى بأنه رسول، وخانه لفظه من حيث لا يدري. فيُنهي فرعون هذا النقاش، ويأتي بخلاصة الأمر كما يرى، فيقول: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِى لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ وهذا من فرعون إفلاس في الحجة، ولو كان عنده رَدٌّ لما يقوله موسى لردّ عليه، ولَقرع الحجة بالحجة، لكنه تقوَّى على خَصْمه بأن هدَّده بالسجن والإبعاد، ولم يُراعِ فرعون في هذه المسألة الناس من حوله، أن يكتشفوا هذا الإفلاس، وهذا الحمق في رَدِّه(١).

وفي ضوء هذا التحليل يتبين أن حسن اختيار الداعية للدليل الكوني الذى يتناسب مع أفكار المدعو وادعاءاته، أحد أهم الأسس الدعوية التي تجب عليه في استدلالاته بالآيات الكونية، والتي تمكّنه من القضاء على الدعوات الهدامة، وحمل المدعو إلى الاعتراف بالحق من دون أن يشعر، وهذا يظهر مدى قوة الدليل الكوني في الاستدلال الدعوي.

ثانيًا: تناسب الدليل الكوني لقدرات المدعو.

يجب على الداعية عند استدلاله الدعوي بالدليل الكوني أن يختار من الأدلة الكونية ما يناسب قدرات المدعو، وحتى يتحقق التناسب الاستدلالي بين الدليل الكوني وقدرات المدعو يجب على الداعية :

(١) يراجع تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر، ج١٧، صـ١٠٥٥٩، باختصار.

١- أن يختار من الأدلة الكونية ما يناسب عقل المدعو وفهمه، وحول هذا يقول الشيخ -رحمه الله تعالى-: (كان القرآن ينزل بما تحتمله العقول المعاصرة لنزوله التي لا تعرف المعاني العلمية للظواهر...، فالعربي القديم لم يكُنْ يعرف كثيرًا عن الظواهر الكونية، لا يعرف الجاذبية، ولا يعرف كُروية الأرض ولا حركتها، فلو أن القرآن تعرَّض لمثل هذه الأمور التي لا يتسع لها مداركه وثقافته فلربما صرفه هذا الكلام الذي لا يفهمه، ولك أنْ تتصوَّر لو قلتَ له مثلًا: إن الأرض كرة تدور بنا بما عليها من بحار وجبال)[١].

ويبين الشيخ في موطن آخر أن هذا لا يقتصر على المدعو العربي المعاصر لنزول القرآن إنما يستمر كمنهج للداعية في الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية، ويوضح الإمام ذلك في قوله: (هناك قضايا في الكون لا يعلمها العالم المعاصر، فلو أن القرآن تعرض لها بصراحة لكانت سببًا من الأسباب التي تصرف الناس عن الكتاب)[٢].

ويؤكد الإمام لراحل هذا في قوله أيضًا: (القرآن الكريم لو واجه الناس بكل ما فيه من أسرار الكون أيام نزوله لكانوا قد صدوا عن الدعوة، فالقرآن يمس كل ما يتعلق بالكونيات مما يحتمل كل ما يصل إليه العقل في كل زمان ومكان)[٣].

وبناءً على ذلك يجب على الداعية أن يقدم للمدعو من الأدلة الكونية ما يناسب فهمه وثقافته حتى يتفاعل معها ويصدقها، وبذلك يستطيع الداعية تحقيق هدف الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية.

٢- أن لا يشغل المدعو بقضايا كونية تصرفه عن دعوته، وذلك بأن يعرض الداعية على المدعو أدلة كونية لا حاجة له بها فينشغل المدعو عن المضمون الدعوي ويتحول الأمر إلى جدال في قضايا كونية بدلًا من تحقيق الإقناع الدعوي بالمدعو

(١) تفسير الشيخ الشعراوي -الخواطر،ج٩، صـ٥٧٣٩.

(٢) المرجع السابق،ج٩، صـ٥٧٣٩.

(٣) الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول: محمد فوزي، صـ١٤٤.

إليه، ويؤكد الشيخ هذا الواجب في قوله :(ولو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– تعرض لهذه الآيات الكونية تعرضًا لا يتناسب مع استعدادات العقول وقت نزول القرآن فإنه ربما صرف العقول عن أساسيات الدين إلى جدل في أسرار كون لا يستطيع العقل أن يستوعبها أو يفهمها)[١].

٣- أن يعرض الداعية الدليل الكوني عرضًا مناسبًا لقدرات المدعو، بحيث يكون التعبير (صالحًا لأن يفهمه أهل الكتاب على الوجه الذي لا يعرفون غيره، فلا يكذبون القرآن فيقف تكذيبهم حائلًا دون دخول أحد منهم في الدعوة، وعائقًا لغيرهم من مشركي العرب الذين يثقون بعلم أهل الكتاب والله وحده هو القادر على أن يخاطب عباده في أسلوب يعبر عن الحقيقة الكونية لمن علمها، ولا يصطدم معتقد من جهلها)[٢].

ومراعاة لمستوى العقول ومقتضى الأحوال تجلت الحكمة الدعوية في مخاطبة المدعوين بما يعرفون، فعن على –رضى الله عنه– قال :"حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[٣][٤].

وحتى يتمكن الداعية من عرض الدليل الكوني عليه أن يبحث في منهج القرآن الكريم في عرض الدليل الكوني، والذي جاء مناسبًا للمدعوين على اختلاف ثقافتهم وقدراتهم، فالآيات الكونية التي ذكرها القرآن الكريم واحده ولكن عرضه لها ناسب المدعوين في القديم والحديث، وعن هذا يقول الإمام (وهكذا عرض الحق سبحانه للكونيات عرضًا رمزيًّا في القرآن؛ لأنه لو جاء بالتوضيح العلمي لذلك لكَذَّب العرب القرآن، فلو قال القرآن

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر،ج١، صـ١٤.

(٢) الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب: أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، صـ٢٤٩.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا،ج١، صـ٣٧، رقم ١٢٧.

(٤) يراجع التفسير العلمي للآيات الكونية تاريخه مواقف العلماء منه: أ.د/ بكر زكي عوض،، صـ٤٧٤.

بصريح العبارة: إن الأرض كروية، لعارض الناس ذلك وقت نزول القرآن، وما زلنا نجد من يعارض تلك الحقيقة في أواخر القرن العشرين؛ لذلك لم يكشف الحق كل الحقائق الكونية، بل أشار إليها بما يحتمل قبول العربي البسيط لها)[١].

ويوضح الشيخ هذا الأساس الدعوي في السؤال الآتي: لماذا لم يفسر النبي –صلى الله عليه وسلم– القضايا الكونية في القرآن الكريم، ويكشف عن الحقائق والأسرار الكونية؟ وتتلخص إجابة الشيخ عن هذا السؤال في النقاط الآتية:

١- إن القرآن (نزل في زمن لو أن هذه المعجزات المستقبلة جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين وانصرف آخرون، ذلك أن الكلام كان فوق طاقة العقول في ذلك الوقت، ومن هنا وحتى لا يخرج المؤمن عن إيمانه ويستمر الإعجاز جاء القرآن بنهايات النظريات بقمة نواميس الكون إذا تُليت على المؤمنين في ذلك الوقت مرت عليهم ولم ينتبه إلى مدلولها الحقيقي العلمي، وإذا تُليت بعد ذلك على الأجيال القادمة عرفوا ما فيها من إعجاز وقالوا إن هذا كلام لا يمكن أن يقوله شخص عاش منذ آلاف السنين)[٢].

٢- يبين الشيخ أن اختيار الآيات الدالة على صدق الدعوة يجب أن تناسب ما نبغ فيه المدعو، ولذلك فعندما (اقترح كفار مكة على رسول الله آيات معينة لإثبات صِدْق رسالته، لكن الآيات لا تُقترح على الله تعالى؛ لأنه سبحانه هو الذي يختار الآيات التي تناسب الطباع وتكون معجزة تثبت صِدْق رسوله، وقد اقترحوا على رسول الله آيات ومعجزاتٍ في مجالات لا عِلْم لهم بها، فكيف يتحدّاهم الله في مجال لا نبوغَ لهم فيه، وليس لهم دراية به؟)[٣].

٣- إن (الأشياء المتصلة بقوانين الكون والخلق التي لم يكن للعقل البشري الاستعداد

(١) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر، ج٩، صـ٥٧٤٢.

(٢) معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، ج١، صـ١٢٠.

(٣) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر، ج١٤، صـ٨٧١٨.

العلمي وقت نزولها ليفهمها تمامًا مثلًا كروية الأرض إحدى الحقائق التي تحدث عنها القرآن والغلاف الجوي المحيط بالأرض بالكامل، وعلم الأجنة، ودوران الأرض حول نفسها، إلى أخره... نجد أن الآيات التي تتناول هذه الاشياء مر عليها النبي –صلى الله عليه وسلم– مرورًا وترك للعقل في كل جيل أن يأخذ قدر حجمه والمعجزة هنا في القرآن أنه يعطي لكل عقل قدر حجمه ويعطي لكل عقل ما يعجبه ويرضيه، فترى غير المتعلم يطرب للقرآن ويجد فيه ما يرضيه، ونصف المتعلم يجد في القرآن ما يرضيه، والمتبحر في العلم يجد في القرآن إعجازًا يرضيه)[١].

٤- إن الله تعالى من حكمته (أنْ جعل لكل سر في الكون ميلادًا يولد فيه، ونثر أسرار كونه على خَلْقه ولم يُظهرها لجيل واحد، وإلا لو كشف القرآن كل أسراره للأمة الأمية التي عاصرتْ نزوله لانصرفتْ عن الدعوة الجديدة بتكذيب هذه القضايا التي لم تصدقها العقول حتى في العصر الحديث ورغم تقدم العلوم)[٢].

٥- إن الآية الخالدة والمعجزة الباقية هي(القرآن الذي يعطي إعجازًا لكل جيل فيما نبغوا فيه إذا أخذنا العلوم الحديثة التي اكتشفت في القرن العشرين وأصبحت حقائق علميه نجد أن القرآن الكريم قد أشار إليها بإعجاز مذهل، واكتشاف آيات الله في الأرض ولا يقدر على هذا الإعجاز المذهل إلا الله سبحانه وتعالى)[٣].

وفي ضوء ذلك يتضح أنَّ منهج القرآن الكريم في عرض الدليل الكوني يظهر في التعبير عن الآيات الكونية بألفاظ لا تتصادم مع العقول وقت نزول القرآن ولا بعد تقدم العلم، فلم يخاطب المدعو في القديم بما ينكره فيكذب الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ولم تقف ألفاظه عاجزة عن التعبير بما يناسب المدعو في المستقبل.

---

(١) معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، ج١، صـ٢٣

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر، ج١٩، صـ١١٧٣٩.

(٣) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر،ج١، صـ١٣.

هذا عن الجانب النظري لتناسب الدليل الكوني لقدرات المدعوين، أما عن الجانب التطبيقي، فلقد راعى الشيخ ذلك في تحليله للآيات الكونية، وإليك بعض النماذج الدالة على ذلك:

النموذج الأول: حديث القرآن الكريم عن الأهلة[1] عندما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الأهِلّة، كما حكى القرآن الكريم: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البَقَرَة : ١٨٩]. كيف رَدَّ عليهم القرآن؟ لم يُوضح لهم كيف يحدث الهلال، وأن الأرض إذا حالتْ بين الشمس والقمر وحجبت عنه ضوء الشمس نتج من ذلك وجود الهلال ومراحله المختلفة. فهذا التفصيل لا تستوعبه عقولهم، وليس لديهم من الثقافة ما يفهمون به مثل هذه القضايا الكونية؛ لذلك يقول لهم: اصرفوا نظركم عن هذه، وانظروا إلى حكمة الخالق سبحانه في الأهلة: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة : ١٨٩].

فردّهم إلى أمر يتعلق بدينهم التقليدي، فاهتمَّ ببيان الحكمة منها، وفي نفس الوقت ترك هذه المسألة للزمن يشرحها لهم، حيث سيجدون في القرآن ما يُعينهم على فَهْم هذا الموضوع.

ولذلك نرى القرآن الكريم لم يفرغ عطاءه كله في القرن الذي نزل فيه، فلو فعل ذلك لاستقبل القرون الأخرى بغير عطاء، فالعقول تتفتّح على مَرِّ العصور وتتفتّق عن فكر جديد، ولا يصح أنْ يظلَّ العطاء الأول هو نفسه لا يتجدد، لا بُدَّ أن يكون لكل قرن عطاء جديد يناسب ارتقاءات البشر في علومهم الكونية)[2].

ومن ثم فبيان القرآن الكريم للمدعوين وقت نزوله ما لم نعرفها إلا حديثًا أمر غير ضروري، وفوق مستوى فهمهم، ولا تتسع له عقولهم، ولا يترتب عليه حكم، ولا ينتج من

---

(١) الأهلة: جمع هلال، وهو ما يظهر من القمر في بداية الشهر حيث يبدو مثل قلامة الظفر، ثم يزداد تدريجيًّا إلى أنْ يصل إلى مرحلة البدر عند تمام استدارته، ثم يتناقص تدريجيًّا أيضًا إلى أنْ يعودَ إلى ما كان عليه. تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر،ج١٣، صـ٨١٥١.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر،ج١٣، صـ٨١٥١.

الجهل به ضرر؛ ولو أخبرهم القرآن في إجابة هذا السؤال بحقيقة دوران القمر بين الأرض والشمس وما يترتب على هذه الدورة الكونية من ليل ونهار، وهم أمة أمية غير مثقفة لاتهموا القرآن بالتحريف، ولربما انصرفوا عن أصل الكتاب كله، لكن يُحوِّلهم القرآن، ويُلفت أنظارهم إلى ما يمكن الانتفاع به من الأهِلَّة: ﴿قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩][(١)].

إن هذه النموذج التطبيقي يوضح للداعية المنهج الحكيم في اختيار الدليل الكوني المناسب لثقافة المدعو وفهمه، ويبين أنه لا يجوز للداعية في عرضه للدليل الكوني أن يدخل في تفصيلات كونية لا تتناسب قدرات المدعوين إنما عليه أن يختار الدلالات الكونية التي تقنع المدعو بالمضمون الدعوي ولا تدخله في دوائر اللبس والغموض والتشكيكات .

النموذج الثاني: بيان القرآن الكريم لكروية الأرض:(فلو أن الداعية استدل بحركة الأرض والناس يحسبونها ساكنة، ولم يصل العلم إلى ذلك لكذب الداعية وحال الاستدلال بهذه الآية الكونية بينهم وبين هدايتهم، فكان من الحكمة البالغة أن ينبه القرآن الكريم عن حركة الأرض حول محورها وحول الشمس، ويترك ذلك إعجازًا ودليلًا للدعاة في مستقبل الدعوة يكتشفه العلم ويثبته القرآن الكريم)[(٢)].

في ضوء ما سبق تتجلى الحكمة في وجوب تناسب الدليل الكوني للمدعوين، وأن نصوص القرآن الكريم لا تتصادم مع عقل المدعو عبر الأزمنة والعصور، بل إنها فهمت على المألوف اعتمادًا على الهيئة الظاهرة مراعاة لمستوى العقول ومقتضي الأحوال.

(١) يراجع ذلك في تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر ، ج١٤، صـ٨٧١٨.

(٢) الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب: أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٣٣.

المطلب الثالث: تمكن الداعية من تحقيق فاعلية الدليل الكوني.

تبين أن أول ما يطلب من الداعية التثبت من الدليل الكوني قبل الاستدلال به، وذلك بأن يعتمد الداعية في استدلالاته على الحقائق الكونية التي أثبتها العلم الحديث وبرهن على صدقها، وأكدتها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المطهرة. كما يجب على الداعية أن يختار من الأدلة الكونية المتثبت منها ما يناسب ثقافة المدعو وقدراته. وهذا المطلب يقدم للداعية بعض الوسائل التي تمكنه من تحقيق فاعلية الدليل الكوني وعرضه عرضًا دعويًا يحقق هدف الاستدلال الدعوي، والتي تظهر في النقاط الآتية:

أولًا: استخدام الأساليب الدعوية في عرض الدليل الكوني.

إن الأساليب الدعوية هي: الفنون التي يسلكها الداعية بغية التأثير والإقناع؛ ليصل بذلك إلى الأهداف الدعوية[١]. ويوضح الشيخ بعض الأساليب الدعوية[٢] التي تساعد الداعية على تحقيق الإقناع الدعوي بالأدلة الكونية ومنها :

(أ) أسلوب الجدل بالتي هي أحسن.

إن الجدل بالتي هي أحسن أحد الأساليب الدعوية التي اعتمد عليها الدعاة عبر تاريخ الدعوة؛ لأن الإنسان كما يقول الله سبحانه : ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكَهْف : ٥٤]،

(١) وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد دراسة تأصيلية أ.د/ حسين محمد محمود عبدالمطلب، صـ٢٦، دار الوطن،ط١، ١٤٢٤ ٢٠٠٣-هم.

(٢) تعددت الأساليب الدعوية التي تحقق فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية كأسلوب الاستفهام والتدرج والأمر والنهي وغيرها، وإنما اقتصر البحث على أسلوبين فقط وهما الجدل بالتي هي أحسن وضرب الأمثال؛ للتدليل على فاعلية الأساليب الدعوية في عرض الدليل الكوني، مع بيان تعريفهما، وواجب الداعية تجاههما، ونماذج تطبيقية لتبصير الدعاة بكيفية استخدامهما.

أي:(جدل الإنسان أكثر من جدل كل مجادل، لما أوتيه من سعة الحيلة، وقوة المعارضة، واختلاف النزعات والأهواء، وقوة العزيمة إلى غير حد)(١).

وأثر أسلوب الجدل بالتي هي أحسن (بالغ في نفس المتعلم حيث يوقظ عواطفه وانفعالاته ويوجهها إلى المثل الأعلى، كما يساعده على تأصيل الفكرة في نفسه ويعمقها الأمر الذي يؤدي إلى الإقناع، كما يربي العقل على التفكير السليم والوصول إلى الحقائق بأسلوب علمي صحيح)(٢).

ويوضح الإمام –رحمه الله تعالى– متطلبات أسلوب الجدل في الاستدلال الدعوي بالدليل الكوني وهي:

١– أن يتخلى الداعية عن الهوى ويبتعد عن الجدل بالباطل، وأن يعتمد على الجدل البنّاء الذي يستهدف الوصول إلى الحقيقة، وهذا بعيد كل البعد عن التحيّز للهوى أو الأغراض(٣).

٢– أن يصدر عن علم وفقه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النَّحْل : ١٢٥] ،فإن جادل بغير علم فهي سفسطة لا طائل من ورائها(٤).

٣– أن يكون بالطريقة الحسنة والأسلوب اللين، وكما يقولون: النصح ثقيل، فلا تجعله جَدَلًا، ولا ترسله جبلًا، ولا تُخرِج الإنسان مما يألف بما يكره(٥).

---

(١) تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي، ج١٥، صـ١٦٦، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٦٥ ١٩٤٦–هم.

(٢) الأبعاد التربوية لآيات الله الكونية في القران الكريم دراسة تحليليه من منظور التربية الإسلامية: دكتور عبد التواب عبد الإله، صـ١١٢، رابطه التربية الحديثة، العدد العاشر ١٩٩٤م.

(٣) يراجع تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر–، ج١٤، صـ٨٩٤٠.

(٤) تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر،ج١٦، صـ٩٦٩٣، وما بعدها.

(٥) أسواق الذهب : للأستاذ / أحمد شوقي ، صـ١٣٨، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢م.تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر،ج١٦، صـ٩٦٩٣، وما بعدها.

٤- أن يعلم الداعية(أن كل شيء علمي في الكون مبنيٌّ على البدهيات التي لا تحتاج إلى برهان، ولا تستطيع أن تضع لها تعريفًا، فالسماء مثلًا، يقولون هي كل ما علاك فأظَّلك، فالسقف سماء، والغيم سماء، والسحاب سماء، والسماء سماء، مع أن السماء لا تحتاج إلى مثل هذا التعريف؛ لأنك حين تسمع هذه الكلمة (السماء) تعرف معناها بديهة دون تعريف. وهذه الأمور البدهية لا جدلَ فيها؛ لأنها واضحة، أما العلم الاستدلالي فأنْ تستدل بشيء على شيء)[١].

٥- أن للجدل (مراتبَ بحسب حالة المدعو، فالذي ينكر وجود الله له جدل مخصوص، والذي يؤمن بوجود الله ويقول: إن معه شريكًا له جدل آخر، ومَنْ يؤمن بالله ويقول سأتبع نبيّ ولن أتبعك له جدل آخر وبشكل خاص، والمختلفون معك من أهل مِلَّتك لهم جدل يليق بحالهم)[٢].

- بعض النماذج الدالة على فاعلية أسلوب الجدل في عرض الدليل الكوني:

١- أسلوب الجدل بالدليل الكوني في دعوة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- للنمرود:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ...**﴾ [**البَقَرَة : ٢٥٨**]. يقول الشيخ -رحمه الله-: (عندها شعر إبراهيم -عليه السلام- بأن خَصْمه يميل إلى الجدل والسفسطة، وأنه يريد إطالة الجدل، ويريد تضييع الوقت في أخذ وردٍّ؛ لذلك أضرب عن هذه الحجة - مع أن خَصْمه لا يميت ولا يحيى على الحقيقة - وألجأه إلى حجة أخرى لا يستطيع منها فكاكًا، ولا يجد معها سبيلًا للمراوغة فقال: فَإِنَّ الله يَأْتِي بالشمس مِنَ المشرق فَأْتِ بِهَا مِنَ المغرب ... ﴾ [البقرة:

(١) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر،ج١٦، صـ٩٦٩٣، وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ج١٨، صـ١١٢٠٦.

٢٥٨] فماذا يقول هذا المعاند؟ ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٥٨])[١].

وهذا النموذج يبين فاعلية أسلوب الجدل بالدليل الكوني في إقناع المدعو بالمضمون الدعوي، والذي يتطلب القدرة العقلية للداعية في اختيار الدليل الكوني المناسب لإقناع المدعو المجادل بالباطل.

٢- أسلوب الجدل بالدليل الكوني في دعوة الملحدين الذين ينكرون وجود الله: قال تعالى: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطُّور : ٣٥ - ٣٦]. (أتى لهم بمسألة الخَلْق الظاهرة التي لم يدَّعها أحد، ولا يجرؤ أحد على إنكارها، حتى المشركون والملاحدة؛ لأن أتفه الأشياء في صناعاتهم يعرفون صانعها، ويُقرُّون له بصنعته، ولو كانت كوبًا من زجاج أو حتى قلم رصاص، لا بُدَّ أن لكل صنعة صانعًا يناسبها. أليس مَنْ خلق السماوات والأرض والشمس والقمر. . إلخ أَوْلَى بأن يعترفوا له سبحانه بالخَلْق؟ وهم أنفسهم مخلوقون ولم يقولوا إنَّا خلقنا أنفسنا، ولم يقولوا خلقنا غيرنا، فمَنْ خلقهم إذن؟ وقلنا: إن الدَّعْوى تثبت لصاحبها ما لم يَقُم لها معارض، والحق - سبحانه وتعالى - قال علانية، وعلى لسان رسله، وفي قرآن يُتْلَى إلى يوم القيامة، وأسمع الجميع: أنا خالق هذا الكون. فإنْ قال معاند: فَمَنْ خلق الله؟ نقول: الذي خلقه عليه أن يعلن عن نفسه. والحق سبحانه شهد لنفسه أنه لا إله إلا هو ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [ال عمران:١٨] ولم يقُلْ أحد أنا الإله. إذن: الذين ينكرون الخالق لا حَقَّ لهم)[٢].

(١) تفسير الشيخ الشعراوي-الخواطر-، ج١٩، صـ١١٥٥٣.وينظر نفسه،ج١٦، صـ٩٧١٨.
(٢) المرجع السابق، ج١٨، صـ١١٢٠٦.

وفي ضوء ذلك يتبين أنَّ لأسلوب الجدل أهميةً كبرى في عرض الدليل الكوني، لمناسبته للمدعوين على اختلاف أصنافهم، ولتأثيره القوي في إقناع المدعو وأخذ الحجة عليه، أو ترك أثرًا دعويًّا بداخله يصارع الباطل الذي يؤمن به.

(ب) أسلوب ضرب الأمثال.

المثل هو: (أن يأتي إلى أمر معنوي قد يغيب عن بعض العقول فهمه، فيمثله بأمر حسي يعرفه الجميع)[١]. وأسلوب ضرب الأمثال (يكون به التصديق أتم، ومعرفته أكمل، وضبطه أسهل. وهي خاصة العقل ولبه، ولهذا أكثر الله تعالى منها في القرآن، ونفى عقلها عن غير العلماء، فقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾**﴾ [**العَنكَبُوت : ٤٣**])[٢] .

وفي ضوء ذلك يتبين أن ضرب الأمثال أسلوب دعوي يتميز (بإيضاح الدليل، وقوة التأثير، والتأمل والتفكير، يقرب المعنى، ويؤثر في العقول ما لا يؤثره وصف الشيء ذاته)[٣]، وهو من أنجح أساليب الخطاب الدعوي في القرآن الكريم؛ لما يتضمن من(أعجاز بياني في تقريب المعنى وإزالة اللبس والإشكال اللغوي والغموض)[٤].

ويبين الشيخ بعض واجبات الداعية في استخدامه لهذا الأسلوب في عرض الدليل الكوني:

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر، ج٣، صـ١٦٩٩. يراجع الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ج١، صـ٧٢،دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣،– ١٤٠٧ هـ

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، صـ١٦٠، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ ١٩٩٦ – هم.

(٣) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ، صـ ١٧٧، دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩ ١٩٧٩–هم.

(٤) أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم وأثره في استجابة الخطاب الدعوي: السعيد مسعى محمد، صـ٣٤٣، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر، ١٠٢٢م.

١- يجب على الداعية (عندما يقرأ أمثال القرآن الكريم عليه ألا يأخذ جزئية فقط، لكن يجب أن يأخذ الجملة كلها ليفهم المثل كله كصورة مؤتلفة كما في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ [الكَهْف : ٤٥].

فهل الحياة الدنيا كالماء؟ لا، ولكن قصة الحياة كلها، تشبه القصة التي يضربها الحق كمثل، الماء حين ينزل يختلط بالأرض، وبعد ذلك تهتز، فتعطى نباتًا، والنبات ينتج الزهر الجميل، وبعد ذلك ينتهي إلى هشيم، هكذا هي الدنيا في زخرفتها؛ فالبداية مزهرة، فيها نضارة وخضرة وبهجة، ونهاية مؤلمة ومدمرة.

إذن فالحق سبحانه ينقل لنا معنى الحياة الدنيا ويشبهها بالأزهار والنبات ونهايته أن يصبح هشيمًا تذروه الرياح، وهو ما يقوله في موضع آخر من القرآن الكريم. ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾ [يُونُس : ٢٤] (١).

وبناءً على ذلك فالمطلوب من الداعية في عرضه للدليل الكوني أن لا يقف عند مقدمة المثل أو نتيجته فقط إنما يجب عليه أن يتتبع المثل ويحلله من مقدمته إلى نهايته حتى يستطيع أن يقدم للمدعو الحكمة الدعوية الكاملة من المثل الكوني في القرآن الكريم.

٢- ينبغي للداعية أن (يبحثَ فيما وراء المثل من الحكمة. . وأنه سبحانه جاء بهذا المثَل؛ لِيُوضِّح لك قضية غامضة يُنبِّهك إليها)(٢).

هذا يدعو الداعية إلى التفكير في الدليل الكوني الذي جاء بأسلوب المثل ليستنبط منه الحكم الدعوية التي تؤثر في المدعو وتحمله على الاستجابة .

٣- على الداعية أن يختار المثل المناسب لكل طبع؛ لأن الله تعالى (يُصرِّف الأمثال ويُحوِّلها ليأخذ كل طَبْع ما يناسبه وما يقتنع به، وليس القرآن على وتيرة واحدة أو

(١) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر، ج٣، صـ١٧٠١.

(٢) المرجع السابق ج١٣، صـ٨٠٩٤.

مزيج واحد يعطي للجميع. بل يُشخّص الداءات ويُحلِّلها ويعالجها بما يناسبها؛ لذلك يأتي الأسلوب مختلفًا)[1].

وهذا يحمل الداعية على أن يراعي اختلاف الطبائع والأفكار فيأتي لكل مدعو بما يناسبه من الأمثال التي تقرب له المضمون الدعوي في صورة تناسبه وتراعي قدراته.

- بعض النماذج التطبيقية الدالة على فاعلية أسلوب ضرب الأمثال في عرض الدليل الكوني:

١- أسلوب ضرب المثل بالدليل الكوني للاستدلال على قضية عقدية وهي: النور الإلهي الذي يضيء الدنيا والآخرة ويضيء القلوب المؤمنة بشيء مادي محس. . قال جل جلاله: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾ [النُّور : ٣٥].

(كأن الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نعرف بتشبيه محس أن مثل نوره كمشكاة، والمشكاة هي الطاقة وهي فجوة في الحائط بالبيت الريفي ونحن نضع المصباح في هذه الطاقة، إذن المصباح ليس في الحجرة كلها ولكن نوره مركز في هذه الطاقة فيكون قويًّا في هذا الحيز الضيق، ولكن المصباح في زجاجة تحفظه من الهواء من كل جانب فيكون الضوء أقوى. . صافيًا لا دخان فيه، كما أن الزجاج يعكس الأشعة فيزيد تركيزه، والزجاجة غير عادية ولكنها: «كوكب دري»، أي هي مضيئة بذاتها وكأنها كوكب. . ووقودها من شجرة مباركة يملؤها النور لا شرقية ولا غربية، أي: يملؤها النور من الوسط ويخرج صافيًا. . والزيت مضيء بذاته دون أن تَمَسَّهُ النار. . فهي نور على نور. . أيكون جزء من هذه المشكاة ذات المساحة الصغيرة مظلمًا؟ .. أم تكون كلها مليئة بالنور القوي؟ وهذا ليس

(١) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر، ج١٤، صـ٨٧٣٧.

نور الله تبارك وتعالى عن التشبيه والوصف، ولكنه مثل فقط للتقريب إلى الأذهان. . فكأن نور الله يضيء كل ركن وكل بقعة. . ولا يترك مكانًا مظلمًا. . فهو نور على نور)[1].

وفي ضوء هذا التحليل للمثل الكوني يتضح دور الداعية في استخدام أسلوب ضرب الأمثال الذي يبدأ ببيان قصد المثل الكوني وهدفه وتحليل مفرداته لاستنباط الحكم الدعوية التي تؤكد القضية المستدل عليها، ثم يؤكد الداعية أن هذا ليس وصفًا دقيقًا للقضية التي يجب الإيمان بها إنما هو مجرد مثل لتقريب الدليل إلى فهم المدعو.

٢- استخدام أسلوب ضرب الأمثال بالدليل الكوني توضيحًا لقضية عقدية وهي: الاستدلال على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الرُّوم : ٥٠]. (ففي الآية دليل جديد من أدلة قدرة الحق ووحدانيته، وهو دليل كوني مشهود في الكون، فالذي أحيا الأرض الميتة كما تشاهدون (لمحي الموتى) في الآخرة، ولكي نُقرِّب الشبة بين إحياء الأرض بالنبات وإحياء الموتى يوم القيامة نقول: لو نظرنا إلى الإنسان لوجدنا هذا الهيكل الضخم الذي يزن إلى مائة كيلو أو يزيد، أصل تكوينه ميكروب لا يُرَى بالعين المجردة، حتى قالوا: إن أنسال العالم كله من الحيوان المنوي يمكن أنْ توضع في حجم كستبان الخياطة، إذا مليء نصفه من المني، ثم يأخذ هذا الحيوان المنوي من الغذاء من الرزق فينمو ويكبر في الحجم فقط، لكن تظل الشخصية كما هي. فإذا مات الإنسان يبْلَى هذا الجسد، ويتحلل إلا عظمة الذنب، فتبقى لا تتحلل ولا تأكلها الأرض لتكون هي البذرة التي تنبت الإنسان بقدرة الله يوم القيامة؛ لذلك جاء في حديث إحياء الموتى يوم القيامة؛

(١) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-، ج١، صـ١٦٩.

«فينبتون كما ينبت البقل»(١))(٢).

٣- أسلوب ضرب المثل بالدليل الكوني توضيحًا لقضية شرعية وهي جزاء الإنفاق في سبيل الله تعالى في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البَقَرَةِ : ٢٦١]. (فيعطي الحق سبحانه وتعالى مُثلًا إيناسية في الكون، حتى لا تستبعد أن الحسنة تذهب لهذه الأضعاف المضاعفة. فيوضح لك: هذه الأرض أمامك هات حبة واحدة وضعها في الأرض تخرج لك سبع سنابل، وكل سنبلة فيها مائة حبة، فإذا كانت الأرض – وهي مخلوقة لله – أعطت سبعمائة ضعف، فكم يعطي من خلق الأرض؟ إنه يعطي بغير حساب....؛ ولذلك فالإيناسات التمثيلية في الكون يتركها الله لتقرب للعقل المعنى البعيد الذي قد يقف فيه)(٣)..

وفي ضوء ذلك يتبين فاعلية أسلوب ضرب الأمثال بالدليل الكوني في تقرير قضايا الدعوة والاستدلال عليها؛ ليقرب الغائب بالمشاهد، ويقنع المدعو بما لا يراه، ويزيل الغموض واللبس لتحقيق الإقناع والاستمالة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، سورة عم يتساءلون، باب يوم ينفخ في الصور، ج٦، صـ١٦٥، رقم٤٩٣٥، ط١، دار طوق النجاة، بيروت ١٤٢٢ هـ. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ج٤، صـ٢٢٧٠، رقم ٢٢٧١،تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٧٤ هـ-١٩٥٥م.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر، ج١٨، صـ١١٥١٣.

(٣) المرجع السابق،ج٤، صـ٢٢٥٠.

ثانيًا: استقراء الآيات القرآنية ذات الصلة بالدليل الكوني .

يجب على الداعية أن يتتبع آيات القرآن الكريم المتعلقة بالحقيقة الكونية المستدل بها على قضايا الدعوة، ثم يقوم بتحليلها وبيان معناها، ومناسبة إيراد كل منها في موضعها مع الربط بين الكلام في الظاهرة الكونية الواحدة وبين السياق العام للآية(١).

وهذه هي طريقة الإمام –رحمه الله– في تحليل كثير من الآيات الكونية؛ لتحقيق فاعلية الاستدلال الكوني، ومن النماذج الدالة على ذلك:

النموذج الأول: الاستدلال بكروية الأرض على قدرة الله تعالى:

يقول الإمام – رحمه الله تعالى–: (القرآن الكريم لم يأتِ بالدلائل التي تؤكد لنا الأرض كروية في آية واحدة، بل جاء في آيات متعددة، لماذا؟ لأن هذه القضية كونية كبرى، ولأن الكتب القديمة التي أنزلها الله قبل القرآن الكريم قد حُرفت بشريًّا، فأوجدت تصادمًا بين العلم والدين؛ ولذلك يأتي القرآن الكريم؛ ليعطينا الدليل تلو الدليل على كروية الأرض.

ويعرض الإمام الآيات القرآنية المتعلقة بهذه القضية ومنها :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿**لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠**﴾ [يس : ٤٠].

ويتلخص تحليل الإمام لهذه الآية الكريمة في قوله :(فلو كانت الأرض على شكل هندسي آخر مربع أو مثلث أو غير ذلك، لكان في ساعة الخلق وجد النهار أولا، ولكن لا يمكن أن يوجد الليل والنهار معًا في وقت واحد على سطح الكرة الأرضية، إلا إذا كانت الأرض كروية، فيكون نصف الكرة مضيئًا والنصف الآخر مظلمًا)(٢).

الآية الثانية: ثم يربط الإمام بين هذه الآية وأخرى فيقول: (ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يؤكد هذا المعنى، فذكر آية أخرى تحدد معنى كروية الأرض ودوراتها، فقال جل

---

(١) التحقيق العلمي للآيات الكونية في القرآن: كارم السيد غنيم، صـ٤٤.

(٢) يراجع معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، ج١، صـ٥٠، وينظر تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر، ج١٧،صـ١٠٤٩٥.

جلاله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾ [الفُرْقَان : ٦٢].

ويستخدم الإمام أسلوب الاستفهام في تحليله لهذه الآية الكونية فيقول :(ما معنى خلفة؟ معناها: أن الليل والنهار يخلف كل منهما الآخر، فمثلًا في الحراسات المستمرة، تأتي نوبة حراسة لتخلف نوبة سبقتها، ثم تأتي نوبة الثالث لتخلف الثانية وهكذا...في كل شيء في الدنيا، يخلف بعضه بعضًا، تكون البداية دائمًا وليس هناك شيء قبلها تخلفه....إذن فلا بد أن يكون الليل والنهار قد وجدا معًا ساعة الخلق على الأرض، بحيث أصبح كل منهما خلفة للآخر، فلم يأتِ النهار أولًا ثم خلفه الليل؛ لأنه في هذه لحالة لا يكون النهار خلف بل بداية، ولم يأتِ الليل أولًا ثم يخلفه النهار لأنه في هذه الحالة لن يكون الليل خلفة بل بداية.... ولو أن الأرض ثابتة لا تدور حول نفسها، ووجد الليل والنهار معًا ساعة الخلق فلن يكونا خلفة ولن يخلف أحدهما الآخر، بل يظل الوضع ثابتًا كما حدث ساعة الخلق، وبذلك لا يكون النهار خلفة لليل ولا الليل خلفة للنهار. ولكن لكي يأتي الليل والنهار يخلف كل منهما الآخر فلا بد أن يكون هناك دوران الأرض لتحدث حركة تعاقب الليل والنهار، فثبوت الأرض منذ بداية الخلق لا يجعل الليل والنهار يتعاقبان، ولكن حركة دوران الأرض حول نفسها هي التي ينتج عنها هذا التعاقب أو هذه الخلفة التي أخبرنا الله سبحانه وتعالى بها)[1].

وفي ضوء النموذج السابق يتضح أن الداعية في الاستدلال على قضايا الدعوة بالدليل الكوني عليه أن يجمع بين الآيات القرآنية التي تناولت القضية الكونية من قريب أو بعيد معتمدًا في تحليلها على الأساليب والمناهج الدعوية؛ حتى يتمكن من استنباط دلالات جديدة تضاف إلى القضية الكونية التي يستدل بها مما يؤثر في المدعو ويحمله على الاستجابة .

(١) الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي، صـ٣٦. باختصار.

النموذج الثاني: الاستدلال بخلق السموات والأرض على قدرة الله تعالى: يقول الشيخ –رحمه الله–: (ومسألة خلق السماوات والأرض في ستة أيام عُولجت في سبع سور من القرآن، أربع منها تكلمْن عن خلق السماوات والأرض ولم تتعرض لما بينهما، وثلاث تعرضتْ لخَلْق السماوات والأرض وما بينهما، ففي الأعراف مثلًا، وفي يونس، وهود، والحديد. تعرضت الآيات لخلق السماوات والأرض فقط. وفي الفرقان والسجدة وق تكلَّمتْ عن البينية، فكأن السماوات والأرض ظرف خُلق أولًا، ثم خُلِق المظروف في الظرف، وهذا هو الترتيب المنطقي أنْ تُعِدَّ الظرف أولًا، ثم تضع فيه المظروف)[1].

وبناءً على هذا فإن الشيخ لم يعتمد على دليل واحد في الاستدلال على قدرة الله تعالى في خلق السموات والأرض إنما استقرأ الأدلة الكونية الدالة على ذلك، وجمع الآيات المتعلقة بذلك وقام بتحليلها وربط بينهما.

وهكذا كانت طريقة الشيخ –رحمه الله– في عرض الدليل الكوني، والتي تجمع بين عدة مناهج: المنهج الاستقرائي حيث تتبع الآيات ذات الصلة بالقضية الكونية المستدل بها على قضايا الدعوة، والمنهج التحليلي، وذلك في توضيح هذه الآيات وشرحها، وبيان المراد من مفرداتها. والمنهج الاستنباطي في الربط بين هذه الآيات واستنتاج الدلالات الدعوية المتعلقة بها، مع استخدام الأساليب الدعوية ذات الفاعلية في عرضها، وهذا المنهج يمكن الداعية من الوصول إلى استنتاجات أثبتها العلم الحديث، وتجعل المدعو يستقبل أدلة متعددة توكد قضية دعوية واحدة تجعله يقتنع ويمحو ما في عقله من إشكاليات تتعلق بقضايا الدعوة .

(١) يراجع ذلك في تفسير الشيخ الشعراوي –الخواطر،ج١٩، صـ١١٧٩١.

ثالثًا: التنوع في استخدام الأدلة الكونية وطرق عرضها.

يراد بالتنوع: أن يعتمد الداعية في استدلالاته على أدلة كونية متعددة، وأساليب دعوية متنوعة للحث على التفكير والتدبر؛ لتحقيق التأثير الدعوي وإقناع المدعوين.

والتنوع في عرض الأدلة الكونية منهج القرآن الكريم في الاستدلال على قضايا الدعوة؛ لأنه يساعد على إيضاح المقصود، وسببًا لهداية المدعو، ومع التنوع في عرض الأدلة الكونية لا يصاب المدعو بالملل والسأمة حيث يستدل الداعية مرة بالآيات في السماء وينتقل منها إلى الأرض ثم ما بين السماء والأرض وهكذا، وهذا لا شك يجذب المدعوين ويشوقهم على اختلاف مستوياتهم، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴿١٠٥﴾﴾ [**الأَنْعَام : ١٠٥**].

أما التنوع في أساليب عرض الأدلة الكونية، فالقرآن الكريم يلفت الداعية إلى أهميته فتارة تعرض الآيات مجملة، وتارة مفصلة، وبأساليب متنوعة كالاستفهام والجدل والتدرج والمقابلة(١).

ومن مظاهر التنوع أيضًا في عرض الدليل الكوني في القرآن الكريم والذي يتحقق معه الفاعلية الدعوية: التنوع في صيغ الحث على التفكر في الآيات فيأتي تارة بالأمر، وتارة بالاستنكار، وتارة تختم الآيات بالتعقل والتفكر، ووصف أصحابها بالعقل، وأولي الألباب، وبأنهم قوم يعقلون، وقوم يتفكرون.

ولقد اتبع الشيخ هذا المنهج في عرضه للأدلة الكونية وتحليلها، فجذب جمهور الناس لسماع حديثه.

ومن النماذج الدالة على ذلك: تحليل الشيخ لاستدلال القرآن الكريم على علم الله تعالى بقوله: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا** ﴾ [**الأَنْعَام : ٥٩**] .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى:(يوضح لنا الحق علمه الأزلي؛ فسبحانه يعلم كل ما يتعلق بورقة شجرة بعد أن تؤدي مهمتها من التمثيل الكلورفيلي وتغذية الشجرة وإنضاج الثمار

---

(١) وذلك "بذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها وتكون بالأضداد وغيرها". البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، ج٣، صـ٤٥٨، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، ط١، ١٣٧٦ ١٩٥٧-هم.

ثم سقوطها على الأرض. والسقوط كما نعرفه هو هبوط شيء مادي إلى أسفل، وفسَّره العلماء من بعد ذلك بالجاذبية الأرضية.

وعندما تسقط الورقة من الشجرة تكون خفيفة الوزن، والحق -سبحانه وتعالى- هو المتصرف في الأجواء التي تحيط بمجال هبوطها، وحركة الريح التي تحركها. ولماذا جاء الحق بمسألة الورقة هذه؟ جاء لنا الحق بمثل هذا المثل لنعلم أنه عندما ذيل الحق سبحانه الآية السابقة بقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾ [الأَنْعَام : ٥٨].

إن هذا التذييل قد احتاج إلى أن يشرحه لنا الحق بأن يعلم أوقات تحركات كل ورقة من أية شجرة، وهذا يدل على كمال الإحاطة والعلم، فضلًا على أن هذه الأمور لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب، فكيف بالأمور التي يترتب عليها الثواب والعقاب؟ لا بد أنه سبحانه وتعالى يعلمها ويفصل فيها)[1].

وفي ضوء التحليل السابق تظهر معالم التنوع في الاستدلال بالدليل الكوني في الآتي:

١- التنوع في استخدام الأساليب الدعوية في عرض الدليل الكوني حيث استخدم الشيخ أسلوب الاستفهام الذي يثير الانتباه، ويحفز العقل للحصول على جواب، وهدفه إقامة الحجة على المخاطبين، كما استخدم الشيخ أسلوب ضرب الأمثال وأسلوب الترتيب العقلي وغيرهما.

٢- اعتمد الشيخ على عدة مناهج دعوية في تحليل الدليل الكوني حيث استخدم المنهج العقلي، والتجريبي، والتحليلي والاستنباطي.

٣- يظهر التنوع أيضًا في تحليل الدليل الكوني من حيث إثبات الشيخ أن علم الله تعالى يحيط بالورقة قبل سقوطها وبعد سقوطها وأثناء سقوطها، والرياح التي حملتها، وإلى أي مكان هبطت، وذلك في كل الأشجار ليس في شجرة واحده.

(١) تفسير الشيخ الشعراوي -الخواطر، ج٦، صـ٣٦٧١.باختصار.

المبحث الثاني: فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي-رحمه اللّه تعالى-

مدخل:

إنَّ الاستدلال الدعوي بعجائب خلق الله تعالى في الكون وسيلة الدعوة إلى الله تعالى في عصر العلم؛ لأنها تثير التفكير العقلي للمدعو وتدفعه إلى الإيمان، كما أنها تصحح مسار العلم التجريبي والأبحاث العلمية في هذا الميدان، وتساهم في صياغتها الصياغة الدعوية التي تتناسب مع البيئة الدعوية(١). وفي هذا المبحث تتضح فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ –رحمه الله–، والتي تظهر في المطالب الآتية :

المطلب الأول: الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية أحد أساليب منهج الدعوة الحسي.

إن الآيات الكونية أحد أساليب الدعوة الحسية ذات الفاعلية في العمل الدعوي، حيث تتسع دائرة تأثيرها لتشمل العالم والمتعلم والمؤمن وغير المؤمن...، والتي اعتمد عليها الأنبياء –عليهم السلام– في الاستدلال على صدق دعوتهم(٢).

ويبين الإمام –رحمه الله تعالى– أن فاعلية الدليل الكوني لا تتحقق إلا إذا تفاعلت

---

(١) يراجع الضوابط الشرعية لقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والمسائل الحديثة في العلم والإيمان: د/راشد سعيد شهوان، صـ١٨ وما بعدها باختصار، ط١، ١٤٣١ ٢٠١٠–هم. وينظر : مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: أ.د/ زغلول النجار، صـ١٥٦، دار المعرفة، بيروت لبنان .

(٢) أكد القرآن الكريم ذلك عند حديثه عن دعوة الأنبياء –عليهم السلام– ومن ذلك: في دعوة سيدنا نوح يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾ [نُوح : ١٥] ، وفي دعوة سيدنا هود عليه السلام : ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [هُود : ٥٢] ، وغير ذلك مما جاء في دعوة الأنبياء–عليهم السلام– في القرآن الكريم.

معه أدوات الحس والتي حددها في قوله: (ووسائل الحِسَّ أو الإدراك: العين للرؤية، والأذن للسمع، والأنف للشمّ، واللسان للتذوق، واليد للمس) [١].

كما وضح الشيخ –رحمه الله– مقومات الاستدلال الدعوي بالأدلة الكونية الحسية ، والتي تتضح في الآتي:

١– التلازم بين الدليل الكوني وحركة الإنسان.

يراد بالتلازم: التعلق، أي: أن المدعو يتعلق بالكون تعلُّقًا لا انفكاك فيه، وكأنهما تصاحبا[٢]، ويوضح الشيخ –رحمه الله– هذه العلاقة الحسية التلازمية في قوله: (إن الآيات الكونية التي أخبر بها الحق تبارك وتعالى حقيقة واقعة، وتأكدت أنت من صِدْقها حيث شاهدتها بنفسك وأدركتها بحواسك)[٣].

وهذه العلاقة الوثيقة بين الدليل الكوني والحس تجذب انتباه المدعو ليبحث فيها وفي آثار وجودها، ولم يتركه الله لينتبه لهذه الآيات، بل نبَّهه وجذب انتباهه لهذه ولهذه. والحق تبارك وتعالى يعرض الآيات والكونيات التي يراها الإنسان برتابة كل يوم، يراها الفيلسوف كما يراها راعي الشاة، يراها الكبير كما يراها الصغير كل يوم على نظام واحد [٤].

وبناءً على ما سبق فتعلق حواس المدعو بالكون يحقق فاعلية الدليل الكوني في الاستدلال على قضايا الدعوة إلى الله تعالى، فما يعرضه الداعية من الأدلة الكونية في استدلاله الدعوي هو مصاحب للمدعو في بيئته التي يعيش فيها.

٢– الاستخدام الإنساني لهذه الآيات وتسخيرها لمنافعه.

إذا كان المدعو لا تنفعل حواسه بالتلازم للكون والتعلق به، انتقل الشيخ إلى بيان ما هو أقوى من ذلك وهو التفاعل مع الكون بالاستخدام والتسخير، فيقول:(الحق سبحانه

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر–: ج١٥، صـ٩٢٠٥.

(٢) يراجع معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ج٣، صـ٢٠٠٧،عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ ٢٠٠٨ – م م

(٣) تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر–، ج١٧، صـ١٠٨٦٠.

(٤) يراجع تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر–: ج١٧، صـ١٠٤٥٦. بتصرف.

يلفتنا إلى هذه الظاهرة، لا لأنها مجرد ظاهرة كونية نراها وتعجب منها، إنما لأننا سنستغلها وننتفع بها في أشياء كثيرة)[١].

وهذا يعطينا دلالة على أن تفاعل المدعو مع الكون؛ لكونه مسخرًا له يعتمد عليه في تحقيق احتياجاته، ويستخدمه في شئون حياته أقوي من تعلق أدوات الحس به، وبذلك ينتقل المدعو من مجرد التفاعل مع الكون بأدوات الحس إلى الاستخدام والاعتماد، فما يعرضه الداعية من أدلة كونية على المدعو قد لامسة واستخدمه، وهذا يظهر مدى فاعليه الدليل الكوني في العمل الدعوي.

٣- الآيات الكونية (ثابتة دائمة لا تتبّدل ولا تنتهي)[٢].

يختص الدليل الكوني بكونه مستقرًا ودائمًا لا يتغير ولا يتبدل فالسماء باقية والأرض ثابته والشمس تتحرك وهذا شأن آيات الله في كونه إلى أن يأذن الله تعالى بالتبديل أو الانتهاء أو ما شاء. وحول هذا يقول الإمام -رحمه الله تعالى-: (ومن الإعجاز الإلهي أن آيات الله لا تنتهي، فإذا مشيت في الطريق فهناك آيات، وإذا صعدت إلى الجبل فهناك آيات، وإذا نزلت قاع البحر وجدت آيات، وإذا صعدت إلى السماء كانت هناك أكثر من آية. وإذا نزلت إلى باطن الأرض فهناك آيات وآيات، هناك آية في تلك الشجيرة الصغيرة التي تراها تنبت في سطح الجبل، ساقها هشة لينة ربما لا تحتمل قبضة يدك ومع هذا فقد فتت الصخر ونبتت فيه، واستطاعات الشجيرة الرقيقة الرفيعة أن تمتد وتضرب في باطن الجبل وتحصل على الغذاء) [٣].

وفي ضوء هذا يتضح أن استقرار الدليل الكوني وبقاءه وعدم تغيره يقوي فاعلية الاستدلال به، فإذا رأى المدعو الدليل الكوني المستدل به وتفاعل معه بالاستخدام والتسخير، وتتكرر رؤيته واستخدامه فإن هذا يزيد الدليل الكوني فاعلية في الاستدلال به على قضايا الدعوة.

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-: ج١٧، صـ١٠٤٥٨.

(٢) يراجع الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي، صـ٣١، إشراف : أحمد الزغبي.

(٣) الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي، صـ٣١.

٤- الأمر الإلهي بالتفكير والتدبر في الكون.

التفكر هو: شغل العقل ابتداء بأمر ظاهر، يريد أن يستنبط منه شيئًا... أما التدبر فهو ألا يكتفي الإنسان بالنظر إلى واجهة الأمور ولكن إلى ما وراء ذلك أيضاً[١]. ولقد دعانا القرآن الكريم إلى التفكير والتدبر في الكون في كثير من آياته، قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ**﴾ [الرُّوم : ٨]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠**﴾ [آل عِمۡرَان : ١٩٠] ، وهذه الدعوة القرآنية توجب على المدعو أن ينتقل من النظر والملامسة بالاستخدام إلى التفكير والتدبر وإعمال العقل في المرئي والمستخدم؛ لأن (الرؤية تؤدي إلى علم يقين، لأنها رؤية لمشهود..؛ ولأن سيد الأدلة هو الدليل المرئي) [٢].

والتفكير المرجو هو: (وهذا السير المأمور به، سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار. وأما مجرد النظر من غير اعتبار، فإن ذلك لا يفيد شيئا) [٣].

والتفكير في الكونيات تكليفٌ للمؤمن حتى يتوصل إلى ما يفيده يقول تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ**﴾ [يُوسُف : ١٠٥].(ففي الآية حَثٌّ على التفكّر في ظواهر الكون، وفيها تحذير من الإعراض والغفلة عن آيات الله، فبالفكر نستنبط من الكون ما نستفيد به)[٤].

وبناءً على ذلك فالمقومات سالفة الذكر تساهم في تحقيق فاعلية الاستدلال الدعوي بالأدلة الكونية؛ لشمولها الدليل الكوني حركة الإنسان وأعماله وحواسه وثبوتها ودوامها وتوجب عليه التأمل والتفكير فيها.

---

(١) يراجع تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-،ج٦، صـ٣٦٤٤.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-،ج٣،صـ١٣٨١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، ج١ ،صـ٢٥١.تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١٤٢٠،١ ٢٠٠٠- هم.

(٤) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-،ج١٣،صـ٨٠٥٨.

المطلب الثاني: الاستدلال بالآيات الكونية وسيلة الداعية لتحقيق الإقناع الدعوي .

يساعد الدليل الكوني الداعية في تحقيق الإقناع الدعوي؛ لأنه يخاطب العقل و الحس، ويمنح الفرد الاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي للمدعو إليه، ويرسخ الإيمان بالله في النفس، ويحقق الاستقامة والخشية لله تعالى. والآيات الكونية (تعطي الداعية البراهين والأدلة التي تمكنه من الدعوة إلى الله تعالى وفعل الخير وحمل الإسلام إلى الآخرين ومحاورتهم عن علم وحجه ديدنه في ذلك مخاطبة العقل واتباع سبيل الاقناع في كل ذلك؛ لأن الاعتبار يكشف عن الجوانب التي اعتدت قدره البشر ما يكون دافعًا المنصفين لاعتناق الحق واتباع الهدى) (١).

وحتى يستطيع الداعية تحقيق فاعلية الدليل الكوني للوصول إلى الإقناع الدعوي عليه أن يكون لديه القدرة العقلية والأسلوبية في الاستدلال بالآيات الكونية والتي تظهر في اختيار الدليل الكوني المناسب مع حسن عرضه.

ويتضح هذا الواجب في صورته التطبيقية في دعوة نبي الله سيدنا إبراهيم- عليه السلام- للنمرود والتي اعتمد فيها على الدليل الكوني ليتمكن من إقناع المدعو وإسكاته ويعبر القرآن عن هذا بقوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٨] ،(إن البهت يأخذ ثلاث صور: الصورة الأولى: الدهشة؛ نَقَله فيما يمكن أن تحدث فيه مماحكة إلى ما لا تحدث فيه مماحكة وجدال، أراد أن يجد أمراً يرد به فلم يقدر، مثلما قال: أنا أحيي وأميت، لقد هش، وأول ما فاجأه هو الدهش، ثم كان التحيّر، أراد أن يجد أي مخرج من هذه الورطة فلم يجد، إذن فقد هُزم. فهذه هي نهاية البَهت. ف «بُهت» تعني أنه دهش أولًا، فتحير في أن يرد ثانيًا، فكان نتيجة ذلك أنه هُزم ثالثًا)(٢).

وبذلك يكون الداعية – سيدنا إبراهيم عليه السلام- جمع بين تناسب الدليل مع حسن عرضه، ولا يتمكن الداعية من ذلك إلا إذا كان لديه قوة عقلية حكيمة في اختيار الدليل

---

(١) الإعجاز في السنة النبوية الشريفة وأثره التربوي في العقيدة الإسلامية بحث ودراسة و تحليل: أمين أبو لاوي، صـ ٣٦، كليه التربية، الجمعية المصرية ، ٢٠٠٦م.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-،ج٢، صـ١١٢٩.

الكوني المناسب للموضوع الدعوي، والأسلوب المناسب لعرضه بحيث يدهش المدعو ويجعله يقتنع ولا يستطيع المعارضة.

ويعرض الإمام–رحمه الله– أقسام المدعوين في التفاعل مع الدليل الكوني والاقناع به على قضايا الدعوة:

القسم الأول : المدعو المتفاعل مع الدليل الكوني:

يتأثر المدعو المؤمن بما يرى وما يعرض عليه من الأدلة الكونية، ينظر إلى ما وصل إليه الإنسان من الحقائق الكونية (على أنه من الله أولا، فالله يكشف آياته في الأرض للإنسان، والإنسان يكتشف ولا يخلق أو يضع في الكون قوانين جديدة من صنعه، ولكن الله يكشف لمن يشاء قوانين كونه ولكل قانون وكشف ميلاد، فإذا جاء ميلاد لقانون كوني، كشفه الله لمن يبحث عنه من البشر فيعرفونه ويستخدمونه) [١].

ولذلك فالاستدلال الكوني له أثر عظيم في هداية من شاء الله لهم الهدى والخير في الدخول في الدين الإسلامي متوجين رؤوسهم بتاج الإيمان برسالته الغراء الباقية بقاء الليل والنهار [٢].

وفي ضوء ذلك يتضح موقف المدعو المتفاعل مع الدليل الكوني تفاعلًا يتسم باليقين بأن الله هو المكون للكون وهو الكاشف آياته لمن شاء من عباده، والداعية في تقديم الدليل الكوني لهذا الصنف من المدعوين لا يحتاج في عرضه إلى جهد كبير إنما يصدق المؤمن وينفعل به ويزداد إيمانه بمجرد عرضه.

---

(١) الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي، صـ٤٨.

(٢) ذكر الشيخ عددًا من المدعوين غير المسلمين ممن تأثروا بالحقيقة الكونية في القرآن الكريم والتي كانت سببًا في إيمانهم بالله تعالى ، يراجع ذلك في الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي ، صـ٤٦،٤٤. ويراجع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية: د/ نادي درويش محمد ،صـ١٢٩، وما بعدها، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ١٤٣٢ ٢٠١١–هم. ويراجع الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم: د/سليمان عمر قوش، صـ١٧٥، دار الحرمين، الدوحة،٢٠١٥م.ويراجع المعجزة المتجددة في عصرنا صالح بن محمد حليس، صـ٥٦٦ ، دار الإيمان ، الإسكندرية، ٢٠١١م.

القسم الثاني : المدعو غير المتفاعل مع الدليل الكوني[1]: وهو الذي اتخذ من الدليل الكوني الذي توصل إليه العلم أغراض نفعية، ومقاصد خبيثة ، ومنهجهم في ذلك:

- إنكار الدين؛ لأنه يريد أن يكون هو مصدر التشريع؛ لأن منهج الله سبحانه وتعالى قائم على العدل بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه، وهم يريدون أن يتميزوا وأن يأخذوا حقوق غيرهم ولا سبيل إلى ذلك إلا أن يضعوا منهجا من صنعهم، يعطيهم كل شيء ويسلب غيرهم كل شيء.
- إنهم لم يستدلوا بالنعم على المنعم سبحانه، وإنما فضلوا أن يعيشوا مع النعمة بدلًا من أن يعيشوا مع المنعم، وهؤلاء الناس الذين متعهم الله سبحانه وتعالى بنعمه في الدنيا لم يفكروا كيف جاءت هذه النعم، ولكنهم أرادوا أن يأخذوا من النعم كل ما يستطيعون، وأعماهم الطمع الإنساني...، وهؤلاء شغلوا أنفسهم بالمادة بدلاً من أن يفكروا فيمن خلق المادة.
- التكبر والإعراض عن التفاعل مع الدليل الكوني، فإذا صدمتهم آية من آيات الله تكبروا عليها، فهم يريدون أن يقولوا نحن فعلنا ونحن اكتشفنا...ولا يحسب أحد أن هؤلاء الذين كفروا فعلوا ذلك لأن آيات الله لم تصل اليهم، بل الآيات أمامهم ولكنهم هم الذين يتكبرون عن الإيمان، ويقول الحق سبحانه وتعالى﴿**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ** ۝٤﴾ [**الأَنْعَام : ٤**].

وبناء على ذلك فإن إعراضهم ليس لأن أن الدليل المادي على وجود الله غائب عنهم؛ ولكن لأنهم يرفضون الإيمان، إما ليحققوا مصالح ذاتية، وإما لأنهم لا يؤمنون بالآخرة، فيحاولون أن يأخذوا كل ما تعطيهم الدنيا على أن هذا هو كل شيء، وتكون

(١) يراجع للتدليل على ذلك: الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي ٤٦ ، صـ٤٨. وينظر آيات التخويف الكونية في القرآن وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى: جمعان عبدالله سرور، صـ٤٧، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المعهد العالي للدعوة الإسلامية.

النتيجة أنهم يستخدمون كل الوسائل حلالًا أو حرامًا في الوصول إلى أهدافهم، عملا بمبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة) [١].

وفي ضوء ذلك يتضح أن الدليل الكوني إعجازٌ يقدمه الله للمدعوين يحمل دعوة إلى الهداية، والمدعو غير المؤمن يقدم النفع المادي المؤقت على النفع الباقي، فلم يقف عند عدم الانتفاع بالدليل الكوني نفعًا إيمانيًا إنما اتخذه منهجًا لصد الغير عن الانتفاع به !!!

ويقدم الإمام – رحمه الله تعالى– للدعاة إلى الله تعالى مقومات الإقناع الدعوي بالدليل الكوني والتي تتبين في الآتي :

١– الموضوعية وتجنب التعصب:

إن الموضوعية والبعد عن العصبية سبيل تحقيق ثمار الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية، ويثبت الإمام ذلك بما يحدث في مؤتمرات الإعجاز العملي للقرآن الكريم، والتي يشارك فيها عددٌ من أكبر علماء العالم في مختلف فروع العلم من غير المؤمنين،(والذين شهدوا جميعا أن الآيات القرآنية التي قرئت عليهم معانيها، لا يمكن أن تكون إلا من وحي إلهي، ومن خالق لهذا الكون، وهذه الشواهد كلها جاءت من أفواه الذين لا يؤمنون، ورفضوا الإيمان حتى بعد أن سمعوا الإعجاز القرآني، وعلى صور عرضت وقدمت، ولم يكن الذين قدموا هذه الصور يهمهم إثبات معجزات وآيات القرآن الكريم، بل إن معظمهم كان يقول: إذا جاء العلم فليتراجع الدين، وبعضهم عارض في أول الأمر في الاشتراك في حوار يدخل فيه الدين) [٢].

ولو أنهم تركوا العصبية وتحروا الحق (وفكروا قليلا لوجدوا الآيات في القرآن الكريم معجزات، ولو أنهم كانوا علماء وباحثين فعلا، لقرأوا القرآن الذي سمعوا عنه، ودرسوا الإسلام دراسة غير مغرضة، ثم بعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [٣].

---

(١) الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي، صـ٣٢ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، صـ٥٠.

(٣) المرجع السابق صـ٣٢ وما بعدها.

وعلى هذا فالتعصب المذموم حال بينهم وبين التأثر والتفاعل مع الدليل الكوني الذي توصلوا إليه بأنفسهم، وكان الأولى بهم أن يثبتوا بما توصلوا إليه من حقائق أن القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيؤمنوا ويهتدوا.

٢- ظهور الدليل الكوني على يد بعض المدعوين من غير المؤمنين[١] .

إثبات الأدلة الكونية والتوصل إليها عن طريق غير المؤمنين يمثل أحد أهم المقومات التي تسهم في فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية :(وكأن الحق – سبحانه وتعالى – أقام حتى الكفار ليثبتوا الدليل على صِدْقه تعالى في خَلْق الإنسان من طين، لنعلم أن الحق سبحانه حينما يريد أنْ يُظهِر سِرًّا من أسرار كونه يأتي به ولو على أيدي الكفار)[٢].

والعجيب أن الدليل الكوني الذي يظهره الله على أيديهم يحمل في طياته فساد منهجهم، وضعف عقولهم بعدم الانتفاع به فيستدلوا به على نظريات فاسدة تناقض الدليل والعقل الراجح (وكأن هؤلاء المضلين الذين جاءوا ليصدوا عن سبيل الله إنما قدموا خدمة كبيرة للدعوة الإسلامية والقرآن بأنهم أثبتوا بكفرهم صحة القرآن وصحة آياته، أترى إعجازًا أكثر من ذلك يستخدم الله الكفار الذين يضلون عن سبيل ويحاولون تكذيب القرآن ليقوموا وهم لا يدرون بإثبات صحة الدين الذي يحاولون أن يهدموه بإثبات وجود الله تعالى وهم يريدون أن ينكروه) [٣].

وفي ضوء ذلك يتضح أن المهتمين في البحث عن الحقائق الكونية دعاة إلى الله باكتشافاتهم الكونية ولكنهم لم ينتفعوا بما توصلوا إليه إلا من أراد الله له الهداية، وكان الأولى بهم أن يستخدموا العلم في الوصول إلى الحق والحقيقة، لا أن يستخدموه في التصدي له ومحاربته.

---

(١) يراجع للمزيد حول هذا الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي ، صـ٤٤.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر–، ج ١٨، صـ١١١٦٨.

(٣) معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، ج١، صـ١١٦. أخبار اليوم ، القاهرة.

المطلب الثالث: التناسب الاستدلالي بين الدليل الكوني ومنطلقات العصر.

لاريب أن المناهج الدعوية لا تأخذ صورة واحدة في التطبيق الدعوي بل يجب على الداعية أن يبحث عن المناهج والأساليب الدعوية المناسبة لظروف عصره، وإذا كنا نعيش عصرًا توجهت فيه الأنظار وتعلقت بالعلم ومعطياته، فإن الاستدلال الدعوي (بالآيات الكونية له مكانة خاصة في الدعوة إلى الله في هذا العصر، عصر العلوم الكونية التي تكشف الإنسان بها ما كشف من أسرار الفطرة، فطرة الكون فبلغ من القوى المادية ما بلغ، وإن لم ير في استثمارها واستغلالها ما شرع الله له والقوه إذا انطلقت من قيود الشرع انصبت مكارهها وويلاتها على الإنسان نفسه) [(١)].

ويبين الشيخ أن إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإعجاز[(٢)] المقصود والدليل المستدل به على قضايا الدعوة والوسيلة الدعوية المناسبة لعصر العلم، ويظهر هذا في الآتي:

١- إن الرسل أيدهم الله سبحانه وتعالى بمعجزات[(٣)] حسية كونية؛ انتهى أمدها بوقوعها، ولولا أن القرآن يخبرنا بها ما صدَّقناها، فمثلاً شفى عيسى-عليه السلام- الأكمه والأبرص بإذن ربه فمَنْ رآه آمن به، ومَنْ لم يَرَه قد لا يؤمن، وكذلك موسى- عليه

(١) الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٤٦.

(٢) الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، صـ٢٢، ط٢، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.

(٣) المعجزة:(أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج٤،صـ٣،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ ١٩٧٤ /هـ م.

السلام- ضرب البحر بالعصا فانفلق أمامه؛ ومن رآه آمن به، وانتهت تلك المعجزات(١).

٢- إن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء رسولاً عامّا ولا رسول من بعده؛ لذلك كان لا بد أن تكون معجزته من الجنس الباقي(٢).

٣- اشتمل القرآن الكريم على أسرار كونية يكتشف العلم الحديث ذلك تباعاً، يقول الإمام-رحمه الله تعالى-:(إن للقرآن عطاء لكل جيل يختلف عن عطائه للجيل السابق ذلك إن القرآن للعالمين. أي: الدنيا كلها لا يقتصر على أمةٍ بعينها إنما هو الدين الكامل لكل البشر، إن أسرار الله ونعمه في كونه لا تتناهى)(٣).

٤- إن كل سرٍّ من أسرار الله في كونه له ميلاد كميلاد الإنسان، فإذا حان وقته أظهره الله، إما ببحث العلماء وإلا جاء مصادفة تكرُّماً من الله تعالى على خَلْقه الذين قَصُرَت جهودهم عن الوصول إلى أسراره تعالى في كونه(٤).

وفي ضوء النقاط السابقة يتبين: أن الأسرار الكونية هي الإعجاز الذي يعتمد عليه الدعاة في استدلالاتهم الدعوية، وهي وسيلة الدعوة في عصر العلم. ويؤكد الشيخ ذلك بقوله : (الإعجاز أن يكتشف العلماء إحدى الخصائص الكونية في عصرنا هذا لم يكن أحد يعلمها من قبل، يجدونها مذكورة في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، إن

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-، ج١١، صـ٦٥٠٣.يقول الامام النووي:(إن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات..) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي ،ج٢، صـ١٨٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢م.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي- الخواطر-، ج١١، صـ٦٥٠٣.

(٣) المرجع السابق، ج١٩، صـ١١٦٨٣.

(٤) المرجع السابق، ج١٩، صـ١١٦٨٥.

الآيات الكونية والاشارات العلمية للنفس والكون هي الدلالات التي وعد الله عز وجل بأنها ستظهر في المستقبل للتدليل على صدق القران الكريم، وأنه من عند الله عز وجل قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصِّلَت : ٥٣] ،وقال تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأَنْعَام : ٦٧] وقال أيضاً: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النَّمْل : ٩٣]) [(١)].

وفي ضوء ذلك يتضح أن الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية وسيلة الدعوة المناسبة للعصر التي هيّأها الله تبارك وتعالى لكلّ مؤمن ليزداد بها إيماناً بهذا الخالق العظيم، ووسيلة لكلّ ملحد يرى من خلالها نور الإيمان ونور القرآن وصدق رسالة الإسلام ، وعلى الدعاة استثمارها في عملهم الدعوي، وعليهم أن يدركوا أن القرآن يقدم إعجازًا مناسبًا لكل عصر، فلقد ناسب إعجاز القرآن البياني لأصحاب الكلمة وهم العرب، وفي عصرنا يقدم القرآن إعجازًا مناسبًا لأهل الاكتشافات العلمية، كما يجب على الدعاة تحقيقاً لهذه الفاعلية بيان التوافق بين الحقائق الكونية المكتشفة حديثًا وبين آيات القرآن الكريم.

(١) تفسير الشيخ الشعراوي– الخواطر–، صـ٩. ويراجع :أسرار الكون بين العلم والقرآن: المهندس: عبد الدائم الكحيل، صـ١، ط١، ١٤٢٧ ٢٠٠٦ – هـ م.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

فمن أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث:

أولًا : النتائج:

١- الدليل الكوني هو الإعجاز المتجدد الذي يمكن الدعاة إلى الله تعالى في عصر العلم من إقناع المدعوين بصدق الاسلام ومصادره، ومن ثم فعليهم أن يقفوا على الدلالات الدعوية في الأدلة الكونية وينقلوها للمدعوين وفق أسس وضوابط يستطيعون من خلالها إقناع المدعو بقضايا الدعوة إلى الله تعالى.

٢- يبدأ الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية في فكر الشيخ الشعراوي بالتثبت من الدليل الكوني قبل الاستدلال، ثم بيان مدى تناسبه للمدعو، واختيار الأساليب الدعوية المناسبة لتحقيق الفاعلية المرجوة من الاستدلال به.

٣- وضح البحث موقف الشيخ الشعراوي –رحمه الله تعالى– من قضية تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم والذي يتسم بالوسطية، فلم يرفض ذلك رفضًا مطلقًا ولم يقبله قبولًا مطلقًا، إنما اشترط ثبوت الدليل الكوني قبل الاستدلال، وتجنب التعصب والتكلف في ليّ أعناق الآيات لتتوافق مع الحقيقة العلمية.

٤- يدل البحث الدعاة إلى الأساليب والفنون الدعوية التي تحقق عرض الأدلة الكونية عرضًا يشوق المدعوين ويحقق الاقناع الدعوي بقضايا الدعوة إلى الله تعالى.

٥- يختص الدليل الكوني بشموله لقضايا الدعوة، وبعمق تأثيره في المدعو، وبكونه يُدرَك بالحواس بحيث يتفاعل معه المدعو بالاستخدام، ويكتشف من أسراره كل جديد في كل زمان.

٦- تثبت الدراسة أن الآيات الكونية في القرآن الكريم لم تذكر لذاتها إنما ذكرت للاستدلال بها على قضايا الدعوة إلى الله تعالى.

ثانيًا : التوصيات:

١- يوصي البحث الدعاة إلى الله تعالى والباحثين إلى دراسة الأدلة الدعوية؛ للوقوف على الأسس التي يجب أن يسير عليها الدعاة في الاستدلال بها، وطريقة عرضها؛ لتحقيق فاعلية الأدلة الدعوية.

٢- يوصي البحث الدعاة بدورهم نحو الدليل الكوني والذي يتجلى في عدم الخوض فيما لا علم لهم به، وعدم الخلط بين علوم الدين وعلوم الكونيات، والرجوع إلى أهل الاختصاص للتثبت من الأدلة الكونية، وأن يعلموا أن الكونيات أدلة يستدل بها على القضايا الدعوية ولا يؤخذ منها حكم شرعي.

٣- يوجه البحث الداعية إلى أن يضيف إلى ثقافته الشرعية واللُّغوية دراسة الإشارات العلمية، ومطالعة المخرجات العلمية، والأبحاث والدراسات العلمية الحديثة ذات الصلة بهذا المجال، وقبل ذلك دراسة هذا العلم ونشأته ودور العلماء البارزين المهتمين به قديمًا وحديثًا وأشهر مؤلفاتهم.

المصادر والمراجع:

١- الأبعاد التربوية لآيات الله الكونية في القرآن الكريم دراسة تحليليه من منظور التربية الإسلامية: دكتور عبد التواب عبد الإله، رابطة التربية الحديثة، العدد العاشر ١٩٩٤م.
٢- أسواق الذهب : للأستاذ / أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢م.
٣- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٤- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٥- صحيح الإمام البخاري، ط١، دار طوق النجاة، بيروت ١٤٢٢هـ.
٦- صحيح الإمام مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٧- الآراء التربوية للشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي، ومدى الاستفادة منها في تطوير أساليب التربية المعاصرة في مصر، للباحثة: إيناس رشدي حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنيا، قسم أصول التربية، سنة ١٩٨٩م.
٨- أسرار الكون بين العلم والقرآن: المهندس: عبد الدائم الكحيل، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٩- الإسلام في عصر العلم والدين والرسول والكتاب أ.د/ محمد أحمد الغمراوي، إعداد: أحمد عبدالسلام الكرداني، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٠-أسلوب ضرب الأمثال في القرآن الكريم وأثره في استجابة الخطاب الدعوي: السعيد مسعى محمد، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر، ١٠٢٢م.
١١-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مفهومه ونشاته وأهميته وضوابطه ومجالاته: بدر ابراهيم رجاء الذيابي، نخبه من علماء الدول الإسلامية مجلة الحكمة ٢٠١٩ م.

١٢-الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٣-الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وصلته بمنهج الدعوة الإسلامية: د/ نادي درويش محمد، وما بعدها، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١٤-الإعجاز في السنة النبوية الشريفة وأثره التربوي في العقيدة الإسلامية بحث ودراسة و تحليل: أمين أبو لاوي، كليه التربية، الجمعية المصرية، ٢٠٠٦م.
١٥-الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم: د/سليمان عمر قوش، دار الحرمين، الدوحة،٢٠١٥م.
١٦-الإمام الشعراوي مفسرًا وداعية، دار أخبار اليوم، القاهرة.
١٧-آيات التخويف الكونية في القرآن وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى: جمعان عبدالله سرور، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المعهد العالي للدعوة الإسلامية.
١٨-الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله: الشيخ محمد متولى الشعراوي، إشراف : أحمد الزغبي.
١٩-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٠-تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢١- التعريفات : للجُرجاني، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٢-التحقيق العلمي للآيات الكونية في القران: كارم السيد غنيم، جمعية المسلم المعاصر،١٩٨٣م.

٢٣-تفسير الإمام المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
٢٤-التفسير العلمي للآيات الكونية تاريخه مواقف العلماء منه: أ.د/ بكر زكي عوض، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ١٩٩٢م-١٤٠٢هـ.
٢٥-التفسير العلمي للقرآن الكريم وموقف العلماء منه: د/محمد السيد بنداري، مجلة كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٢٦-التقريب والإرشاد : القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
٢٧-تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط١، ٢٠٠١م.
٢٨-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٩-دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، دار حسان، القاهرة، ١٩٨١ م.
٣٠-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أ . د/ أحمد غلوش، نهضة مصر، ١٩٧٧ م.
٣١-الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها: أ. د/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م.
٣٢-الراوي هو الشعراوي مذكرات إمام الدعاة: محمد زايد، دار الشروق،ط٤،سنة ١٩٨٨م.
٣٣-شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها: الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، إعداد وترتيب: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة.
٣٤-الشعراوي الذي لا نعرفه: سعيد أبو العينين، ط٤، دار أخبار اليوم ١٩٩٥م.

٣٥-الشيخ الشعراوي رحمه الله منهجه وخواطره حول القرآن الكريم : د/ أنور ابراهيم رجب منصور، رسالة ماجستير كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر الشريف سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٦-الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة,١٩٩٨م.

٣٧-الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول: أ/ محمود فوزي،ط٢، دار هاتييه.

٣٨-الشيخ محمد متولي الشعراوي وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية، للباحث/ إبراهيم على أحمد محمد خليل، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٩-الضوابط الشرعية لقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والمسائل الحديثة في العلم والإيمان: د/راشد سعيد شهوان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤٠-الفصول في الأصول: أحمد بن علي أبو بكر الرازي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤١-القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٢-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣،- ١٤٠٧ هـ.

٤٣-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٤-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي، إشراف: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج،

مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م.
٤٥–لسان العرب:ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٦–مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٤٧–مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: أ.د/ زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت لبنان .
٤٨–المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/ عوض الله جاد حجازي، ط٦،الطباعة المحمدية بالقاهرة.
٤٩–معالم الدعوة والقيادة في شخصية ذي القرنين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة تأصيلية: أ.د/مخلوف محمد جلاجل، حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد ٧، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.
٥٠–معجزة القرآن: الشيخ الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة.
٥١–المعجزة المتجددة في عصرنا صالح بن محمد حليس، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠١١م.
٥٢–معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٥٣–المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ، دار الدعوة.
٥٤–المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٥–مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٥٦-الملامح الأدبية التي أبرزها الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، للباحث: عبدالله محمد الشوبري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر سنة١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م.
٥٧-مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة: أ.د/فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٨-مناهج البحث العلمي: أ د/عبد الرحمن بدوى، الكويت- وكالة المطبوعات، ط ٣، ١٩٧٧ م.
٥٩-مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية.
٦٠-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢م.
٦١-منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، للباحث/ مقدم محمد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
٦٢-هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٦٣- وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد دراسة تأصيلية أ.د/ حسين محمد محمود **عبدالمطلب**، دار الوطن،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٦٤-وسائل الدعوة: أ. د/ سعيد محمد الصاوي، ط٤ ، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.
٦٥-الوسطية ومقاصدها عند الإمام محمد متولي الشعراوي من خلال خواطره حول القرآن الكريم، د/ أمين عبيد فهمي مهدي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا، المجلة العلمية، العدد التاسع عشر ٢٠٢٢م.
٦٦-ذكريات الشعراوي في رمضان: محمود مهدي، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٤م.
٦٧-يراجع الشعراوي : أنا من سلالة أهل البيت: سعيد أبو العينين، دار أخبار اليوم ١٩٩٥م.

رابعاً :فهرس الموضوعات

الملخص:.....٢٩٧٨
مقدمة.....٢٩٨٢
أولًا: أهمية موضوع البحث.....٢٩٨٣
ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث.....٢٩٨٣
ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته.....٢٩٨٤
خامسًا: منهج البحث: ٢٩٨٦
سادسًا: تقسيم الدراسة:.....٢٩٨٨
التمهيد.....٢٩٨٩
أولًا: التعريف بالاستدلال في اللغة والاصطلاح:.....٢٩٨٩
ثانيًا: التعريف بالدعوة.....٢٩٩٠
ثالثًا: التعريف بالآيات الكونية :.....٢٩٩١
رابعًا : التعريف بالشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى–:.....٢٩٩٣
المبحث الأول: أسس الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي. ٢٩٩٦
مدخل :.....٢٩٩٦
المطلب الأول: التثبت من الدليل الكوني ٢٩٩٦
أولًا: الاستدلال بالحقائق الكونية وعدم الأخذ بالنظريات والفروض العلمية. ٢٩٩٧
ثانيًا : الرجوع إلى أهل الاختصاص للتأكد من صحة الدليل الكوني.....٢٩٩٨
ثالثًا: عدم التصادم بين الدليل الكوني والآيات القرآنية.....٣٠٠١

المطلب الثاني: تناسب الدليل الكوني للاستدلال الدعوي. ٣٠٠٨
أولًا: تناسب الدليل الكوني للمضمون الدعوي ٣٠٠٨
المطلب الثالث: تمكن الداعية من تحقيق فاعلية الدليل الكوني.....٣٠١٧
أولًا: استخدام الأساليب الدعوية في عرض الدليل الكوني.....٣٠١٧
ثانيًا: استقراء الآيات القرآنية ذات الصلة بالدليل الكوني ٣٠٢٦
ثالثًا: التنوع في استخدام الأدلة الكونية وطرق عرضها. ٣٠٢٩
المبحث الثاني: فاعلية الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية عند الشيخ الشعراوي–رحمه الله تعالى–.....٣٠٣١
مدخل:.....٣٠٣١
المطلب الأول: الاستدلال الدعوي بالآيات الكونية أحد أساليب منهج الدعوة الحسي. ٣٠٣١
المطلب الثاني: الاستدلال بالآيات الكونية وسيلة الداعية لتحقيق الإقناع الدعوي ٣٠٣٥
المطلب الثالث: التناسب الاستدلالي بين الدليل الكوني ومنطلقات العصر..٣٠٤٠
الخاتمة ٣٠٤٣
أولًا : النتائج:.....٣٠٤٣
ثانيًا : التوصيات:.....٣٠٤٤
المصادر والمراجع:.....٣٠٤٥
رابعًا :فهرس الموضوعات.....٣٠٥١